وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر *بسكرة*

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية –قطب شتمة–

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تاريخ

عنوان المذكرة:

الدور الإصلاحي للشيخ عبد القادر المجاوي

1848م-1914م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:

–بعداش أنيسة

إشراف الأستاذ:

– عقيبي عز الدين

السنة الجامعية: 2016م/2017م.

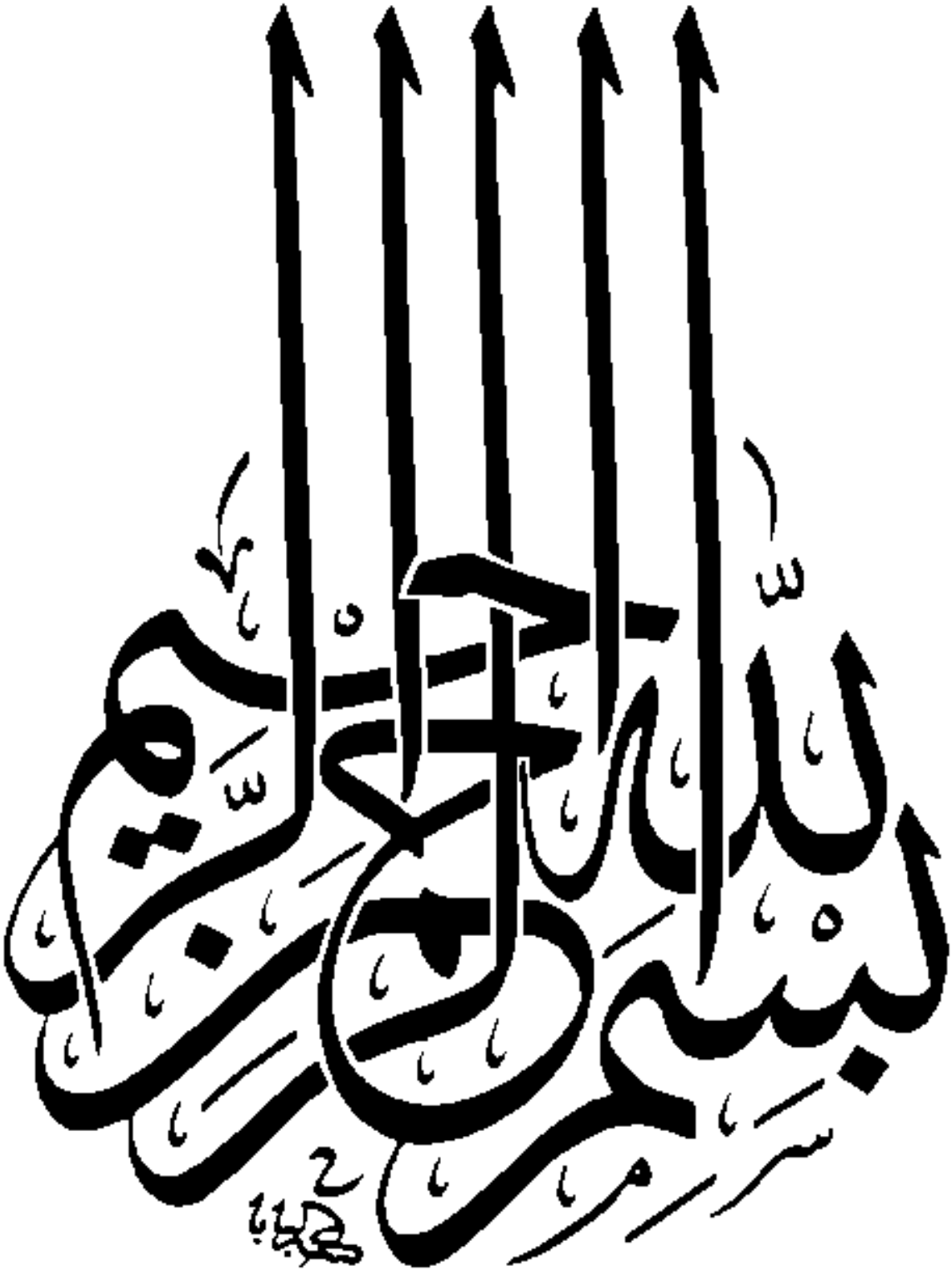
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــــــــداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى:

إلى من سهرت وتعبت وربت إلى نبع الحنان وسر الوجود...أمي الحبيبة وردة

إلى من يسهر ويشقى ويتعب إلى رمز عزتي وإفتخاري...أبي الحبيب الطاهر

إلى أخي العزيز لحسن، إلى أخواتي: كريمة، أميرة، مارية

إلى الغائب الحاضر في قلوبنا...إلى روح عمي علي الطاهرة رحمه الله

إلى الأستاذ المشرف السيد عز الدين لعقيبي الذي لم يبخل عليا بنصائحه العلمية القيمة

إلى أساتذة قسم التاريخ بجامعة محمد خيضر بسكرة الذين أشرفوا على تدريسي طيلة خمس سنوات، والأساتذة الذين أشرفوا على تدريسي خلال المراحل التعليمية الثلاث ببلدية جمورة

إلى كل زملائي في دفعة الماستر للسنة الجامعية 2016م-2017م

إلى كل من يحمل لقب: بعداش، قوتي، ريحاني

شكـــــــــــــــر وتقديـــــــــــر

من باب قول الرسول صلّ الله عليه وسلم:

(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)

أشكر الله عز وجل الذي وفقني للوصول إلى هذه المرحلة

أشكر الوالدين العزيزين أطال الله في عمرهما وأمدهما بالصحة

أتقدم بجزيل الشكر لكل أفراد العائلة

أوجه شكري إلى من أحاطني برعايته الكريمة، وأعانني على إنجاز هذا العمل ولم يبخل عليا بتوجيهاته العلمية، والمراجع الهامة التي زودني بها الأستاذ المشرف السيد لعقيبي عز الدين

أتوجه بالشكر أيضا إلى الأستاذ رضا حوحو على كل نصائحه القيمة

أشكر كل الأساتذة الذين أشرفوا على تدريسي خلال مشواري الدراسي

مقدمـــــــــــــــــــــــة

قائمـــــــــــة المختصرات:

- م ⟵ ميلادي
- هـ ⟵ هجري
- تح ⟵ تحقيق
- تر ⟵ ترجمة
- ع ن ⟵ عناية
- ت ⟵ وفاة
- ج ⟵ الجزء
- ع ⟵ العدد
- ص ⟵ صفحة
- ط خ ⟵ طبعة خاصة
- د ب ن ⟵ دون بلد نشر
- د س ن ⟵ دون سنة نشر
- د ر ص ⟵ دون رقم صفحة

مقدمـــــــــة:

عاشت الجزائر تحت سلطة أبشع إستعمار شهده العالم لمدة قرن وربع قرن عانى خلالها الشعب الجزائري من ويلات السياسة الاستعمارية الفرنسية منذ الوهلة الأولى التي وطأت فيها أقدام المحتل أرض الجزائر في سنة **1830م**، كل هذه الفترة عمل خلالها المستعمر على محاولة زعزعة شخصية وتاريخ البلاد مستخدما لذلك مختلف الأساليب، فعمل على فرض حصار ليعزل الشعب عن انتماءاته الحضارية ويشل الحركة الثقافية الجزائرية لينجح في القضاء على هوية الأمة.

اتبعت السلطات الفرنسية لتحقيق هذا الغرض سياسة إستعمارية للحد من أي نشاطات ثقافية بالجزائر، فاستولت على الأوقاف الإسلامية وجعلتها تابعة لأملاك الإدارة الفرنسية، كما أخضعت الشؤون الدينية لقوانينها، بالإضافة إلى هذا فقد سيطر العلماء المستشرقين الذين جاء بهم المحتل الفرنسي للجزائر على مكتبات بعض الزوايا والمساجد والمكتبات الخاصة بالعلماء والعائلات الكبيرة، والأكثر من ذلك أنه تمّ إتلاف عدد كبير من مخزون هذه المكتبات المتمثل في العديد من المؤلفات العلمية والدينية وكم هائل من المخطوطات في محاولة منها لإخماد الحقل الثقافي والتعليمي، كما اتبعت سياسة هدم المساجد والزوايا التي كانت تسهر على نشر التعليم العربي الإسلامي وتخريج النخب المثقفة، كما قامت بالتضييق على العلماء عن طريق نفيهم أو قتلهم وبذلت كل ما في وسعها لتحقيق مشروعها الإستعماري.

رغم كل هذه الممارسات الإستعمارية التعسفية في حق الجزائريين والثقافة الجزائرية، إلاّ أنّ طبقة المثقفين من علماء الجزائر أبو إلاّ التصدي لهذه السياسة من خلال نشاطهم التوعوي في أوساط الشعب، وهو الأمر الذي أقلق إدارة الإحتلال التي قامت بتهجيرهم من أرض الوطن، منهم الشيخ حمدان خوجة، أحمد بوضربة الذين تمّ طردهم من طرف الإدارة الإستعمارية خلال السنوات الأولى من الإحتلال.

إلاّ أنّ هذه السياسة لم تحد من إستمرار نشاط النخبة بحيث تواصل نضالهم وحملوا على عاتقهم لواء الحفاظ على الإنتماء العربي الإسلامي للشعب الجزائري ومحاربة كل أشكال التجهيل والفرنسة، فكان من أبرزهم: **محمد المولود بن الموهوب عمر راسم عمر بن قدور الجزائري، عبد الحليم بن سماية**، وشخصيتي محل البحث: **الشيخ عبد القادر المجاوي**، ولعل من بين الأسباب الهامة التي جعلتهم لا يتوقفون عن العمل الإصلاحي هو الإحتكاك بالعلماء أثناء هجرتهم إلى البلاد العربية التي عرفت بداية النشاط الإصلاحي سواء في المشرق أو بلاد الشام وجامع القرويين.

إنتشرت في هذه الفترة موجة الإصلاح بالمشرق العربي بقيادة كل من **محمد عبده** و**جمال الدين الأفغاني** وآخرون، من الذين عملوا على نشر أفكار ومبادئ وأهداف الحركة الإصلاحية في كل أنحاء الوطن العربي، إلاّ أنّ فرنسا الإستعمارية تفطنت لذلك، وعملت على منع وصول تأثير التيار الإصلاحي إلى الجزائر من خلال قطع كل العلاقات العلمية والثقافية مع المشرق والتضييق على العلماء.

رغم كل المحاولات الفرنسية لكسر النشاط الثقافي بالجزائر إلاّ أنّ إشعاع الحركة الإصلاحية التي ظهرت بالمشرق وصلت تأثيراتها إلى الجزائر في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إتخذت طابعا فرديا بزعامة بعض الشيوخ والعلماء أمثال الشيخ **عبد القادر المجاوي**، الذي يعتبر نموذج هام من رواد التيار الإصلاحي، بحيث لعب دورا فعالا في المحافظة على عناصر الهوية الوطنية ومحاربة البدع والخرافات ونشر التعليم العربي الإسلامي، وهو ما سأتطرق له في هذه الدراسة المعنونة ب: **الدور الإصلاحي للشيخ عبد القادر المجاوي 1848-1914م.**

-الدراسات السابقة:

تمّ التطرق لهذا الموضوع قبل هذه الدراسة التي سأقدمها من قبل عدد من الباحثين من بينهم: لعمامري عقيلة التي قدمت بحث بعنوان: العلامة الشيخ عبد القادر المجاوي من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر، هذه الدراسة التي تناولت فيها الباحثة جوانب متنوعة من شخصية الشيخ المجاوي، بالإضافة إلى العمل الخاص بالباحثة دريادي حميدة التي قدمت بحث حول الشيخ المجاوي بعنوان: الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره في نهضة الجزائر الحديثة 1848م-1914م بحيث تطرقت الباحثة في هذا العمل إلى حياة الشيخ عبد القادر المجاوي وكذا البعض من آرائه الإصلاحية.

-أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة في التعريف بشخصية الشيخ المجاوي والظروف الصعبة التي كانت سائدة في الجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي بالإضافة إلى الوقوف على أهم ما جاء به الشيخ عبد القادر المجاوي من إصلاحات دينية، تعليمية، تربوية، إقتصادية وإجتماعية.

-أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذا العمل في كونه يبدو دراسة تعريفية حول تاريخ بداية الحركة الإصلاحية بالجزائر، أين سيتضح أن العمل الإصلاحي قد سبق تأسيس جمعية العلماء المسلمين، بحيث كانت البداية في شكل فردي بقيادة شيوخ مصلحين من بينهم الشيخ عبد القادر المجاوي، كما تكمن أهمية هذا البحث أيضا في أنه – يندرج في إطار– الأبحاث التاريخية التي تناولت موضوع مهم من تاريخ الجزائر خلال الحقبة الإستعمارية والمتمثل في الحراك الإصلاحي الذي قاده نخبة من المثقفين والحفاظ على واحدة من الأسماء الجزائرية الهامة التي أسهمت في إثراء التاريخ الثقافي للجزائر.

- أسباب اختيار الموضوع:

- أسباب ذاتية:

تتمثل الأسباب الذاتية التي دفعتني لإختيار هذا الموضوع رغبتي الشخصية في البحث حول موضوع السير والتراجم وتناول الشخصيات الوطنية الهامة، وهو ما لفت إنتباهي لواحدة من هذه الشخصيات البارزة في التاريخ الوطني المتمثلة في: شخصية الشيخ عبد القادر المجاوي، بالإضافة إلى رغبتي في الحصول على شهادة الماستر.

-أسباب موضوعية:

تتلخص الأسباب الموضوعية التي قادتني لإختيار هذا الموضوع في التعرف على الأوضاع التي كانت سائدة في الجزائر أثناء الحقبة التي عاشها الشيخ المجاوي بحيث فرض عليا الموضوع إبراز المعاناة التي كان يعيش فيها الشعب الجزائري بسبب سياسة التعسف الإستعمارية التي عملت على تجهيل الجزائريين، ما تسبب في إنتشار البدع والخرافات، لولا تفطن شيوخ الجزائر الذين سعوا للإصلاح منهم الشيخ المجاوي الذي حاولت تسليط الضوء على مختلف جوانب حياته مع التركيز على سياسته الإصلاحية التي مست كل المجالات الدينية التعليمية والتربوية وكذا الإجتماعية والإقتصادية.

-الإشكالية:

كيف كانت مساهمة الشيخ عبد القادر المجاوي في إصلاح أوضاع الجزائر خلال فترة الإستعمار الفرنسي أواخر القرن 19 ومطلع العشرين؟

- **التساؤلات الفرعية:**

- كيف كانت أوضاع الجزائر خلال الفترة التي عاش فيها الشيخ المجاوي؟

- من هو الشيخ المجاوي وما هي العوامل التي ساهمت في تكوين شخصيته؟

- ما هي الآراء الإصلاحية للشيخ المجاوي في مجال التربية والعلم؟

- كيف كان الدور الإصلاحي للشيخ المجاوي في المجال الديني، الإقتصادي والإجتماعي؟

- **خطة الدراسة :**

لقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، ثلاثة فصول وفصل تمهيدي، هذا الأخير تناولت فيه الأوضاع العامة في الجزائر خلال عصر الشيخ المجاوي السياسية الإقتصادية، الإجتماعية والثقافية، أمّا في الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان ترجمة الشيخ المجاوي تناولت فيه حياته الشخصية والعلمية، والفصل الثاني المعنون بالمجهودات الإصلاحية للشيخ التربوية والتعليمية تطرقت فيه لآراء الشيخ في التربية والعلم ونشاطه التعليمي وموقف فرنسا منه، وفي الفصل الثالث تطرقت لدوره الإصلاحي في المجال الديني، الإقتصادي، الإجتماعي وأخيرا خاتمة البحث وملاحق.

-**المصادر والمراجع:**

أمّا في ما يخص المصادر والمراجع التي إعتمدت عليها في هذه الدراسة تتمثل في بعض المؤلفات الخاصة بالشيخ عبد القادر المجاوي منها كتاب إرشاد المتعلمين الذي تطرق فيه لأسس التربية والتعليم السليمة، وكتاب اللمع على نظم البدع الذي تناول فيه الشيخ المجاوي البدع والخرافات التي عرفها المجتمع الجزائري وحث على إلزامية التصدي لها ومحاربتها، وكتاب القواعد الكلامية تناول فيهم بعض المسائل الدينية، كتاب المرصاد في مسائل الإقتصاد الذي تناول فيه الشيخ بعض الآراء الإقتصادية.

بالإضافة إلى بعض المقالات التي كتبها الشيخ المجاوي في جريدة المغرب وكذا جريدة كوكب إفريقيا منها مقال حول التربية وموسم الحج والعادة والمعاش واعتمدت أيضا على كتاب أعلام من المغرب العربي الجزء الأول لصاحبه محمد الصالح الصديق، وكتاب أم الحواضر في الماضي والحاضر لصاحبه شغيب محمد المهدي بن علي، وكتاب جيلالي صاري بروز النخبة الجزائرية المثقفة كتاب الحركة الوطنية وتاريخ الجزائر الثقافي للمؤلف أبو القاسم سعد الله.

- مناهج الدراسة:

* **المنهج التاريخي:** وذلك من خلال تتبع التطور التاريخي لنشاط الشيخ المجاوي التربوي في قسنطينة ثم الجزائر العاصمة.

* **المنهج التحليلي:** وهو ما سيظهر من أثناء دراسة الجانب الإصلاحي لشخصية الشيخ، خاصة عندما تطرقت في الفصل الثالث للدور الإصلاحي للشيخ عبد القادر المجاوي في المجال الديني، الإقتصادي والإجتماعي.

- صعوبات الدراسة:

أمّا فيما يخص الصعوبات التي واجهتني أثناء إنجاز هذه الدراسة فهي تتمثل في عدم الحصول على كل المصادر الخاصة بالشيخ عبد القادر المجاوي الذي تميز بغزارة التأليف، على إعتبار أنّ عدد هام منها لم يتم تحقيقه ودراسته من قبل الباحثين حيث تحصلت على بعضها فقط، بالإضافة إلى صعوبة تحديد أرقام الصفحات الخاصة بمقالات الشيخ التي صدرت في جريدتي المغرب وكوكب إفريقيا نظرا لرداءة النسخ المتحصل عليها، والتي تكون قد تضررت بفعل عامل الزمن أو أثناء عملية المسح الضوئي، بالإضافة إلى عدم الحصول على مراجع تتطرق لشخصية الشيخ المجاوي ونشاطه الإصلاحي باللغة الأجنبية أثناء عملية البحث حيث عثرت على مقال واحد يتكلم عن مسيرة الشيخ المجاوي باللغة الفرنسية لحفيدته أولمان سمية.

الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة في الجزائر خلال عصر الشيخ عبد القادر المجاوي

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

المبحث الثالث: الأوضاع الإجتماعية

المبحث الرابع: الأوضاع الثقافية

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

منذ أن وطأت أقدام المحتل الفرنسي أرض الجزائر في سنة 1830م، وبعد نجاح حملة الإحتلال الفرنسي وسقوط مدينة الجزائر وتوقيع معاهدة الإستسلام، عمل المستعمر على فرض كامل سيطرته السياسية، الإقتصادية والإجتماعية التّامة والمطلقة على كافة المناطق في الجزائر، حيث قام بإصدار مجموعة هامة من القوانين والمراسيم الإستعمارية الجائرة، التي كانت تهدف لإخضاع شعب الجزائر لسلطة المستعمر الفرنسي وإذابة الكيان الجزائري، فكان من بين هذه القوانين التي أصدرتها الإدارة الفرنسية مرسوم 22 جويلية 1834م الذي تمّ بموجبه إلحاق الجزائر بفرنسا ما يؤكد على أنّ الجزائر أصبحت مقاطعة فرنسية وتسييرها وإدارتها خاضعا لأوامر السلطة الفرنسية.[1]

تبنت السلطات الإستعمارية الفرنسية أثناء إحتلال الجزائر نظامين للحكم من أجل تسيير شؤون مستعمرتها الجزائر، بحيث إعتمدت في بداية الإحتلال على نظام الحكم العسكري في الفترة التي تمتد من عام 1830م إلى غاية 1870م هذه كانت هي مرحلة الحكم الأول، أين قامت خلالها بتعيين حاكم عام عسكري فرنسي على رأس السلطة بالجزائر يسهر على تسير الجزائر، أمّا بعد فترة الحكم العسكري إنتقلت إلى المرحلة الثانية والمتمثلة في مرحلة الحكم المدني الذي أرادت به السلطة الإستعمارية توطين الإحتلال الفرنسي في الجزائر بإتباع سياسة الإندماج وذلك بموجب قرار تمّ إصداره في سنة 1834م بالإضافة إلى ما تضمنه وجاء به دستور 1848م حيث قامت السلطة الفرنسية بتعيين حاكم عام مدني فرنسي على الجزائر.[2]

1: سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان 1998م، ج2، ص20.

2: المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956م، ص97.

بغية تسهيل السيطرة على الوضع في الجزائر قامت إدارة المحتل بإنشاء جهاز إداري أطلقت عليه اسم المكاتب العربية سنة 1844م[1]، هذا الجهاز الذي كان يسيّر من طرف ضبّاط فرنسيين يتمتعون بالسلطة الكاملة في إدارة الشؤون الحربية والأمنية والسياسية والإقتصادية في الجزائر، كما كان لهم الحق أيضا في فرض الضرائب المتنوعة ومصادرة الأملاك الخاصة بأفراد الشعب الجزائري ومراقبة تحركات الأفراد الجزائريين، وقد كان يساعدهم في تطبيق سياستهم بعض الجزائريين الخونة من القياد والأغوات الذين عملوا كجواسيس لصالح المستعمر الذي أغراهم ببعض الإمتيازات الإقتصادية كالإعفاء من الضرائب ومنحهم أجرة شهرية ثابتة، بهدف حماية المصالح الفرنسية في الجزائر.[2]

وفقا لما جاء في الدستور الفرنسي المصادق عليه سنة 1848م تم إعتبار الجزائر مقاطعة من المقاطعات الفرنسية، الأمر الذي شجّع المعمرين الأوروبيين وأعطاهم الحق في حكم الجزائر، وعلى هذا الأساس ظلّ الجزائري مبعدا عن الحياة السياسية من طرف إدارة الإحتلال والمعمرين، الذين سيطروا على الوضع السياسي وكذا الإقتصادي للبلاد، بحيث حرم أفراد الشعب الجزائري من أغلب حقوقهم السياسية كالمشاركة في النشاطات السياسية أو إبداء آرائهم والتعبير عن مواقفهم فيما يتعلق بالقضايا والمسائل التي تخص مصيرهم على عكس المستوطنين الأوروبيين الذين غلبت أصواتهم ومنحت لهم الأفضلية على أصحاب الأرض، أين أعطت لهم الحكومة الفرنسية الحق في التمثيل في المجالس.[3]

1: المكاتب العربية هي جهاز إداري أنشأه المستعمر الفرنسي في الجزائر، حيث تعتبر هذه المكاتب همزة وصل بين الأوربيون والعرب، أنظر آجيرون شارل روبير: الجزائريون المسلمون وفرنسا1871-1919م، دار الرائد للكتاب الجزائر، 2007م، ج1، ص249.

2: لونيسي رابح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989م، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ج1، ص67.

3: نفسه، ص، ص 68،69 .

إنّ الممارسات الفرنسية القائمة على هضم حقوق الشعب الجزائري لم تتوقف عند إعتبار الجزائريين أهالي بل استمرت في إذلالها لهم من خلال إصدارها للقوانين التعسفية التي ترسخ لتواجدها في الجزائر وتدعمه، كان من بينها أيضا قانون السيناتوس كونسيلت[1] الذي تمّ إصداره يوم 14جويلية 1865م بأمر من الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث[2]، هذا القانون الذي نصّ على منح الجزائريين من الراغبين في الحصول على الجنسية الفرنسية بشرط التخلي عن أحوالهم الشخصية، واعتبر الجزائريين رعايا فرنسيين خاضعين لأحكام الشرع الإسلامي.[3]

أمّا مع حلول تاريخ 8 أكتوبر 1870م قامت فرنسا بتوسيع نطاق نظام الحكم المدني في الجزائر وتعميمه، ليشمل المناطق العسكرية من خلال إصدار مرسوم فرنسي، تمّ بموجبه أيضا ربط الشؤون الداخلية للجزائر بالحكومة الفرنسية في باريس.[4]

تمادت السلطات الإستعمارية الفرنسية في إهانة الشعب الجزائري، حين قامت بمنح الجنسية الفرنسية لليهود الموجودين في الجزائر بشكل جماعي ودون التخلي على أحوالهم الشخصية، من خلال إصدار قانون كريميو يوم24 أكتوبر1870م وهو ما أدى إلى إستياء الشعب الجزائري وتذمره من السلطة الإستعمارية الفرنسية.[5]

1: قانون السيناتوس كونسيلت أصدرته فرنسا بتاريخ 14 جويلية 1865م، ينص على منح الجنسية الفرنسية للجزائريين مع التخلي عن أحوالهم الشخصية، أنظر علال الفاسي: محاضرات عن المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، معهد الدراسات العالمية، د ب ن، 1955م، ص55.

2: نابليون الثالث (1808-1873م)، رئيس فرنسا السابق في سنة 1848م وفي عام 1852م أصبح إمبراطور فرنسا حتى سنة 1872م، أنظر سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق، ج2، ص23.

3: الخطيب أحمد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985م، ص20.

4: بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997م بيروت-لبنان، ص 138.

6: بوعزيز يحي: موقف الجزائريين من تجنس اليهود الجماعي، **مجلة الثقافة**، د ع، الجزائر، 1976م، ص39.

حاول أفراد الشعب الجزائري التصدي لسياسة المستعمر الراميّة للقضاء على الكيان الجزائري، عن طريق النضال السياسي السلمي المتمثل في إعداد مجموعة من العرائض من طرف بعض المثقفين الجزائريين الذين قاموا بإرسالها لإدارة الإحتلال الفرنسي بالجزائر، وللبرلمان الفرنسي في باريس هذه العرائض التي حملت في طياتها معاناة وإحتجاجات الجزائريين، وكذا المطالبة بحقوقهم البسيطة والمشروعة التي كان من أهمها عيش أفراد الأمة الجزائرية بسلام على أرضهم وتنعم بالإستقلال الكامل.[1]

إلاّ أنّ الإدارة الفرنسية لم تهتم لأمر هذه العرائض الموجهة لها واستمرت في سياستها، هذه المرة من خلال إصدارها لقانون الأهالي1871م الذي بدأ تطبيقه على أرض الواقع بتاريخ 28 جوان1881م، جاء هذا القانون بمجموعة من العقوبات في حق الشعب التي لم تكن تمتلك أي صيغة قانونية، وقد سعت فرنسا جاهدة لإضفاء الصبغة القانونية عليها، حيث سمح هذا القانون للسلطات الفرنسية الحاكمة في البلديات بتوقيع العقوبات على الجزائريين ومصادرة ممتلكاتهم،[2] من بين ما نص عليه:

1- إلغاء القضاء الإسلامي وإجبار الجزائريين على التقاضي في المحاكم الفرنسية.

2- حصر الجزائريين في مناطق محددة ومنع التجوال أو التجمع دون رخصة.

3- فرض عقوبات جماعية على المخالفات الفردية وضرائب تعسفية وغرامات.

4- منح الحكام الإداريين حق نفي المواطنين أو إعتقالهم.

5- إعتبر هذا القانون حرية التعبير والصحافة والإجتماع جرائم يعاقب عليها.

6- عقوبات حال التفوه بكلام ضد فرنسا والحكومة.[3]

1: سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق، ج2، ص 31.

2: زقب عثمان: السياسة الفرنسية في الجزائر دراسة في أساليب السياسة الإدارية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف صالح لميش، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014م 2015م، ص 183.

3: قداش محفوظ: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954م، تر محمد المعراجي، منشورات ANEP الجزائر، 2008م، ص، ص 242، 243.

المبحث الثاني: الأوضاع الإقتصادية

1/ سياسة الاستيطان الفرنسية في الجزائر:

شهد الوضع الإقتصادي في الجزائر أثناء فترة الإحتلال الفرنسي حالة من الفوضى العارمة بحيث لم يكن أفضل حالا من الجانب السياسي، على إعتبار أنّ فرنسا قد واصلت في ممارسة سياستها الإستبدادية في حق الشعب الجزائري، بحيث عملت على تفقير الجزائريين والإستلاء على أملاكهم ونهب ثرواتهم من خلال إستخدام القوة أو عن طريق توظيف القانون وفقا لما يتماشى وحماية مصالحها في الجزائر بحيث كانت فرنسا الإستعمارية في كل مرة تصدر قانون يدعم ملكيتها بالجزائر، لتقوم بمنحها للمستوطنين الفرنسيين.

سعى الجنرال الفرنسي كلوزيل[1] الذي تمّ تعينه في الجزائر إلى السيطرة على أهم أراضي الشعب الجزائري الخصبة وكذلك الأملاك القريبة من بابا علي، كما قامت السلطات الإستعمارية بالإستلاء على أهم المزارع الخصبة والواسعة من بينها مزرعة حوش حسن باشا القريبة من واد الحراش، وإنّ من بين أهم ما يدل على الرغبة الكبيرة لسلطة الإحتلال الفرنسي في الإستحواذ على أغلب الأراضي الخاصة بالجزائريين خاصة الخصبة منها هو تصريح الجنرال الفرنسي كلوزيل في سنة 1835م حين صرح يشجع المستوطنين الأوروبيين على الإستقرار في الجزائر قائلا: " **لكم أن تنشؤوا من المزارع ما تشاؤون، ولكم أن تستولوا عليها في المناطق التي نحتلها وكونوا على يقين أننا سنحميكم بكل ما نملك من قوة** ".[2]

1: كلوزيل 1772– 1843م جنرال فرنسي تولى وظائف عدة في الجيش والسفارة، عين في الجزائر 1835 عزل 1837م بعد حملة قسنطينة، أنظر مياسي إبراهيم: مقاربات في تاريخ الجزائر 1830–1962م، دار هومة الجزائر،2007م، ص، ص 15، 16.

2: عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ج1، ص، ص 283، 284.

قامت فرنسا أول ما إحتلت أرض الجزائر بالإستلاء على أملاك البايلك، وعملت على تحويلها لصالح الخزينة الإستعمارية، وسيطرت على أملاك بيت المال والأملاك الخاصة التي شملت عقارات المواطنين، بالإضافة إلى أملاك الأوقاف التي تشمل:

1- أوقاف مكة والمدينة التي تعتبر الأغنى .

2- أوقاف المساجد مثال الجامع الكبير.

3- أوقاف الزوايا والقباب (الأضرحة).

4- أوقاف الأشراف .

5- أوقاف الإنكشارية.

6- أوقاف الطرق العامة.

7- أوقاف عيون الماء.[1]

واصلت فرنسا في سياسته الإستعمارية التي تؤكد على رغبتها الشديدة في البقاء بالجزائر، وذلك بإتباع سياسة سلب ونزع أملاك الشعب الجزائري من أصحابها الذين أصبحوا بعد ذلك يشتغلون كخماسين[2] عند المستوطنين، جزءا من أراضي متيجة بحجة أنّ أصحابها لم يقدموا وثائق إثبات ملكيتهم.[3]

شهدت مرحلة 1841م إلى 1851م تناقص مساحة أراضي الجزائريين، التي تمّ الإستلاء عليها بالقوة من طرف الإدارة الإستعمارية، التي عملت على إنتزاعها وسعت لطردهم إلى الأراضي القاحلة، في حين تمتع المستوطنون بخيرات الجزائريين.[4]

1: سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1830م-1900م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان 1998م، ج1، ص73.

2: الخمّاسون هم مزارعون يتقاضون خمس المحصول أجرا لهم أنظر أجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصرة، تر عيسى عصفور، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص41.

3: بوعزيز يحي: سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية-1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص 09.

4: عميراوي حميدة: من تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ط2، دار الهدى، الجزائر، د س ن، ص 77.

2/ سياسة استصدار القوانين التعسفية:

عملت فرنسا على مصادرة أراضي الجزائريين الثائرين ضد السلطة الفرنسية فبعد فشل مقاومة الشيخ المقراني أصدرت مرسوم 31 مارس 1871م الذي يقر بمعاقبة القبائل الثائرة ضد السلطات الإستعمارية بالجزائر وقامت الإدارة بمصادرة ممتلكاتها ومنحتها للأفراد النازحين من إقليمي الألزاس واللورين بعد هزيمة فرنسا أمام بروسيا في حرب 1870م.[1]

أصدرت فرنسا في 26 جويلية 1873م قانون عرف باسم قانون فارنيه نصّ على إخضاع الملكية العقارية في الجزائر للقانون الفرنسي، والتخلي على كل القوانين العقارية التي تقوم على الشرع الإسلامي[2]، كما نصّ على تقسيم أراضي العرش وتوزيعها على الأفراد مما تسبب في خلق نزاعات فردية بين أبناء الشعب الجزائري وقد هدفت إلى القضاء على الملكية الجماعية وتفرقة وحدة الشعب ليسهل عليها أمر تفرقة وحدتهم والسيطرة عليهم.[3]

فرنسا الإستعمارية اهتمت أيضا بالغابات التي عملت على إستغلالها لتقوية إقتصادها عن طريق إستغلال مادة الخشب، ولتمنح نفسها الشرعية اللازمة في الإستفادة من هذه الغابات الجزائرية أصدرت لصالحها مجموعة من القوانين التي تشجع على إحتكار فرنسا لهذه المادة من بينها ما يعرف بقانون الغابات الصادر أعوام 1874م، 1885م، 1903م، الذي يمنع الشعب الجزائري إستغلال الغابات مع فرض عقوبات صارمة عليهم في حين يؤكد على أحقية فرنسا بهذه المادة.[4]

1: لونيسي رابح وآخرون: المرجع السابق، ص 90.

2: الأشرف مصطفى: الجزائر الأمة والمجتمع، تر حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م ص95.

3: أجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص 88.

4: لونيسي رابح وآخرون: المرجع السابق، ص91.

3/ السياسة الفرنسية الزراعية في الجزائر:

عملت فرنسا على تحويل الطابع الزراعي للجزائر من الزراعة المعاشية إلى الزراعة النقدية، وقد سخرت كل الوسائل، ومنحت كل الإمكانيات المادية والأدوات الفلاحية المتطورة للمستوطنين، بذلك تركزت عندهم زراعة القمح نظرا لإمتلاكهم أحسن آلات الحصد والقروض الحكومية، في حين أنّ المسلمين كانت زراعتهم تعتمد على أبسط الأدوات الفلاحية، واهتمت بالزراعات النقدية المتمثلة في زراعة الحمضيات الحلفاء والكروم، وزراعة التبغ لتصديرها لأوروبا بهدف إنعاش إقتصادها وتطويره.[1]

4/السياسة الفرنسية التجارية في الجزائر:

خلال الحقبة الإستعمارية دائما ومع مرور الوقت إستمرت فرنسا بسط نفوذها هذه المرة من خلال التركيز على الجانب التجاري، الذي ظلّ حكرا على فرنسا، التي عملت على تصدير الخمور وأوراق الدخان والحلفاء، الفلين والصوف وكذا التمور بالإضافة إلى الزنك والرصاص والحديد في حين كانت تستورد الآلات، السيّارات والقهوة والسكر وبعض العطور ومواد التجميل، في حين أنّ الجزائري ظل مبعدا.[2]

5/ سياسة فرض الضرائب:

اعتمدت السلطة الإستعمارية على سياسة فرض الضرائب والغرامات المالية التي أثقلت كاهل الشعب، الذي كان يعيش في ظروف صعبة بسبب حالة الفقر التي تسبب فيها المحتل الفرنسي الذي عملت إدارته على فرض عدة أنواع من الضرائب منها بعض الضرائب التي تركتها الدولة العثمانية وأبقى عليها المستعمر(ضريبة الزكاة والعشور، اللزمة والسخرة)، كما وقد عمل المحتل على فرض ضرائب مثل: ضريبة المهنة والدخل العام، ضرائب البلدية التي شملت ضرائب المواشي وإقامة الأسواق.[3]

1: المدني أحمد توفيق: المرجع السابق، ص- ص 113-115.

2: بوعزيز يحي: سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 17.

3: المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م، ص، ص 68، 69.

المبحث الثالث: الأوضاع الإجتماعية

***أثر السياسة الإستطانية على المجتمع الجزائري:** تأثر الوضع الإجتماعي للشعب الجزائري بالواقع الإقتصادي المزري خلال العهد الاستعماري، بحيث أدرك المستعمر منذ بداية الاحتلال أنه لا يمكن له تحقيق أهدافه إلاّ من خلال تفقير الشعب الجزائري وإخضاعه لسلطته أو القضاء عليه، لذا سعت فرنسا جاهدة لتجزئة المجتمع الجزائري وتفكيك كل الروابط والعلاقات الاجتماعية التي كانت تحكم الجزائريين، وذلك بهدف إذابة الشعب وإحكام سيطرتها المطلقة على الجزائر.[1]

استخدم المحتل عدة وسائل في تطبيق سياستها في الجانب الاجتماعي فكانت البداية بإتباع سياسة الاستيطان الحر التي امتدت من سنة 1830م إلى غاية 1847م فقامت بحرمان الشعب من أملاكه، ومن ضروريات الحياة المتمثلة في الماء والغذاء وتبني سياسة حرق الغابات والحقول وردم الآبار والعيون وتدمير القرى والمدن بتصريح من الجنرال بيجو[2]:"**حيث ما وجدت مياه غزيرة وأراضي خصبة يجب أن يقيم المستعمرون الأوروبيون فيها دون الاهتمام بالسؤال عن من يملك تلك الأرض**".[3]

***السياسة الفرنسية الصحية في الجزائر:** الخدمات والرعاية الصحية في فترة الاحتلال كانت سيئة جدا، أين كان الشعب يعاني من عدة أمراض وأوبئة خطيرة، في ظل إهمال الإدارة الفرنسية التي كانت تسهر على توفير الخدمات لصالح المعمرين الأوروبيين المتواجدين بالجزائر، الذين قدّر عددهم سنة 1846م 110 ألاف منهم 48 ألف فرنسي، وفي عام 1876م وصل عددهم إلى 344 ألف.[4]

1: سماتي محفوظ: الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، تر محمد الصغير بناني، عبد العزيز بوشعيب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبوعة، الجزائر، 2009م، ص 129.

2: بيجو جنرال فرنسي عين حاكما عاما على الجزائر خلال سنوات 1841-1847م، أنظر سعد الله أبو القاسم:الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ج2، ص، ص 21،22.

3: المدني توفيق: كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص57.

4: أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص 126.

* **السياسة الفرنسية في قمع الثورات:** أظهر أفراد الشعب الجزائري مقاومة عنيفة ضدّ المستعمر الفرنسي من خلال الثورات الشعبية التي عرفتها الجزائر في الفترة الممتدة من 1832م إلى غاية 1908م وهو الأمر الذي أقلق السلطات الاستعمارية التي عملت على الانتقام منه خاصة بعد ثورة المقراني عام1871م بحيث قامت بالإستلاء على ممتلكات الجزائريين.[1]

تواصلت عمليات نهب وسرقة أملاك الشعب الجزائري التي قامت السلطات الفرنسية بسلبها من أصحابها، بالإضافة إلى أنّ الإدارة الفرنسية قامت بمصادرة أملاك الجزائريين وفرضت عليهم ضرائب وغرامات مالية، كما عملت على نفيهم من أرض الوطن.[2]

***معاناة الجزائريين من الآفات والكوارث الطبيعية:** بالإضافة إلى مشكلة الكوارث الطبيعية التي تسببت في سنوات من الجفاف والقحط خلال سنتي 1865م و1868م فانعدمت المواد الغذائية والحبوب للأفراد، وكذا الأعلاف الخاصة بالحيوانات، كما تعرضت البلاد لزحف الجراد وانتشار شديد للأمراض والأوبئة الخطيرة مثل: السّل والكوليرا في أعوام 1867م 1868م، ما أدى إلى موت العديد من الجزائريين كما ضربت زلازل، كل هذه الظروف كانت تصب في صالح المستعمر ليفرض سيطرته، وعمقت من معاناة الجزائريين، ما نتج عنه دخول البلاد في أزمة اقتصادية واجتماعية صعبة تمثلت في مجاعة حادة خلال سنتي 1893م و1897 م.[3]

1: صالح عباد: الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1830-1930م، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، د س ن ص، ص 110، 111.

2: عميراوي حميدة وآخرون: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية-1844-1916م، دار الهدى، الجزائر 2009م، ص 196.

3: سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982م، ج4، ص، ص 152، 153.

***إقبال الجزائريين على الهجرة نحو الداخل والخارج:** نظرا للسياسة المستعمر المجحفة في حق الشعب هاجر العديد من الجزائريين للخارج بحثا عن ظروف معيشية أفضل، فكانت وجهتهم إلى البلاد العربية والإسلامية في الفترة التي تمتد من 1847م إلى 1914م، وربما يعود سبب ذلك إلى احتضان هذه البلاد لأماكن العبادة الإسلامية المقدسة بمكة والمدينة والقدس بالإضافة لامتلاكها عدة منارات علمية مثل: الجامع الأزهر بالقاهرة، ومن بين الدول التي توجه إليها الجزائريون: سوريا التي هاجرت إليها عائلة الأمير عبد القادر وأتباعه مصر الحجاز، المغرب، تونس وتركيا.[1]

كما اتجهت هجرة الجزائريين نحو فرنسا منذ فترة الحرب العالمية الأولى وذلك يعود لأسباب عسكرية كقانون التجنيد الإجباري الذي ينص على إلزامية تجنيد الشباب الجزائري، وكذا لأسباب اقتصادية بحيث قامت فرنسا بتهجير 270.000 جزائري نحو الضفة الأخرى من المتوسط بين جنود وعمال خدمة للمصالح الفرنسية.[2]

***سياسة التجهيل والتفقير التي إتبعتها فرنسا:** عانى الجزائري من ويلات السياسة الفرنسية التي عملت على إذلاله أين تفننت في ذلك بشتى الأساليب، بحيث مارست أبشع الطرق للتضييق عليه كالحرمان والتجهيل والتفقير، وعملت على تشتيتهم وطردهم من وطنهم وقد سخر لذلك كل الوسائل.[3]

عاني الشعب الجزائري من سياسة الإبادة التي مارسها المستعمر في حقهم، بحيث كان الفرنسيون على قناعة أنّ حكمهم لا يمكن له أن يستمر إلاّ إذا بقي الجزائري جاهلا فقيرا، ووضعوا جملة من القوانين كقانون الأهالي وقانون المسؤولية الجماعية.[4]

1: لونيسي رابح وآخرون: المرجع السابق، ص، ص 110، 111.

2: سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ج2، ص 141.

3: هلال عمار: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام1847--1918م، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص، ص 26،25.

4: المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص، ص38، 39.

المبحث الرابع: الأوضاع الثقافية

عرف الوضع الثقافي بالجزائر تدهورا كبيرا بسبب السياسة الفرنسية التي إتبعتها فرنسا في الجزائر حيث سعت من خلالها إلى القضاء على مقومات الهوية الشخصية الجزائرية المسلمة، فعملت على محاربة اللّغة العربية والدين الإسلامي وسلب أملاك الأوقاف.[1]

هدفت السياسة الفرنسية إلى تجهيل الجزائريين وطمس هويتهم بكل الأساليب إلاّ أنّ أفراد الشعب الجزائري حاولوا التصدي لسياسة المستعمر الفرنسي من خلال الحفاظ على وظيفة المساجد التي سلمت من التحويل إلى كنائس (مثال تحويل مسجد كتشاوة إلى كنيسة) وإسطبلات للخيول وثكنات عسكرية للجيش الفرنسي، بحيث واصلت القيام بمهامها المتمثلة في محاربة الجهل وتوعية الشعب، التي نجحت في خلق نخبة قادرة على الوقوف في وجه المستعمر.[2]

إعتمدت فرنسا على سياسة التنصير والفرنسة لتمكين اللّغة والثقافة الفرنسية بهدف إذابة الكيان الجزائري وإدماج الشعب الجزائري مع فرنسا والإستلاء على كل خيرات البلاد التي تزخر بها، حيث قامت بالسيطرة على الأوقاف، التي كانت تمثل مورد أساسيا وهاما للمؤسسات التعليمية والمتعلمين، بالإضافة إلى غلق مراكز التعليم العربي ودمرت عدد كبيرا من المكتبات، ونهبت العديد من المخطوطات والوثائق والمؤلفات الخاصة بها.[3]

1: الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ج4، ص329.

2: بوقرة زيلوخة: سيسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر–جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع الديني، إشراف بلقاسم بوقرة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008م–2009م ص 91.

3: تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د س ن، ص 96.

1/ السياسة التعليمية:

عملت سلطات الاستعمار الفرنسي الموجودة بالجزائر على رأسها القادة العسكريين والمسئولين المدنين بالإستلاء على ما تحتويه المكتبات وما تكتنزه المساجد والزوايا من مؤلفات علمية وكتب دينية، كما قامت بنهب كم هائل من المخطوطات وأتلفت بعضها وقامت ببيع بعضها الأخر لدور المخطوطات الفرنسية وحتى الأوروبية كما اهتمت بدراسة جزء من هذه المخطوطات وسعت إلى تحليلها للإستفادة منها.[1]

اتبعت فرنسا سياسة تعليمية خطيرة في الجزائر تمثلت في إنشاء مدارس مختلطة (فرنسية، إسلامية) التي تعمل على تعليم أبناء الشعب الجزائري من الذكور خاصة تعليما فاسدا يشكك في هويتهم، وبذلك تعمل على خلق وتكوين جيل موالي لفرنسا بعد أن أدركت أنّ التعليم هو السلاح الفعّال للقضاء على الشخصية الجزائرية.[2]

قامت فرنسا في سنة 1850م بإصدار مرسوم ينص على إنشاء المدارس الشرعية الفرنسية، أين تمّ إنشاء ثلاثة مدارس واحدة بقسنطينة والثانية بتلمسان في حين تكون الثالثة بالمدية، توضع تحت إشراف السلطات العسكرية الفرنسية، وكان الهدف من وراء تأسيس هذه المدارس هو محاولة جلب الطلبة الجزائريين الذين كانوا يقبلون على مختلف البلدان العربية والحواضر العلمية للدراسة خاصة المتوجهون للمغرب وتونس، بالإضافة إلى محاولة القضاء على الدين الإسلامي والتعليم العام للأهالي كما سعت فرنسا من خلال هذه المدارس أن تخلق جيلا مواليا لها ليسهل عليها حماية مصالحها من خلال تولي الوظائف الإدارية مثل: الأغوات.[3]

1: سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي1830م-1954م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان 1998م ج3، ص 375.

2: أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص67.

3: خليل كمال: المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر: التأسيس والتطور، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، إشراف أحمد صاري، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م-2008م ص76.

إستمرت فرنسا في سياسة الفرنسة عن طريق نشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين بإنشاء المدارس المختلطة الفرنسية–العربية، التي كان هدفها القضاء على المدارس العربية الإسلامية، ففي عهد الجمهورية الفرنسية الثانية 1848م–1852م، تم إنشاء عدد من هذه المدارس قدر عددها في بداية الأمر بستة مدارس، ثم وصل عددها إلى ثمانية وثلاثون في سنة 1861م كانت تشرف على تعليم الأطفال الجزائريين.[1]

بعد ذلك قامت الإدارة الفرنسية في سنة 1883م بفتح مدارس لتعليم اللغة الفرنسية كما أنها استعانت بالمبشرين لتحقيق أهدافها، وهو ما يؤكد أنّ فرنسا لم تكن تهدف لرفع المستوى الثقافي للجزائريين من أجل مسايرة النهضة العالمية، ولا من أجل القضاء على الأمية في البلد، بل كان هدفها إذابة الشعب الجزائري وتغيير أحواله الشخصية.[2]

قامت فرنسا بإصدار قانون 1904م الخاص بتنظيم التعليم العام وغيرها من المراسيم التي نصّت على تحريم ومنع الجزائريين من فتح مدرسة عربية كتاتيب لتعليم القرآن الكريم، إلاّ برخصة وتصريح من الإدارة الفرنسية ويترتب على أي مخالفة لهذا القانون غرامة مالية وقد تصل العقوبات حتى إلى الحبس، من أهم الشروط التي وضعتها فرنسا للسماح بفتح مدرسة عربية مايلي:

- إقتصار التعليم في المدرسة أو الكتاب على القرآن فقط .
- عدم التعرض لتفسير الآيات القرآنية خاصة تلك التي تحث على الجهاد.
- استبعاد تقديم دروس في التاريخ والمواد العلمية والرياضية للمتعلمين.
- عدم السماح للمدارس فتح أبواب في الأوقات التي تمارس فيها مدارس المستعمر نشاطها.[3]

1: حلواش عبد القادر: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1999م، ص54.

2: واعلي محمد الطاهر: التعليم التبشيري في الجزائر1830–1904م، مذكرة مكملة مقدمة لنيل شهادة الماجستير جامعة الجزائر، 1988م–1989م، ص 67.

3: سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج3، ص20.

عرفت الجزائر الصحافة في فترة الاحتلال الفرنسي أي في عام 1830م من خلال إطلاعهم على صحافة المستعمر التي كانت تهتم بأحوال المعمرين ومصالحهم وأهملت شؤون الجزائريين، وكانت أولى الصحف التي ظهرت صحيفة المبشر الصادرة باللغتين العربية والفرنسية سنة 1847م تعتبر جريدة سياسية رسمية للدعاية الفرنسية كانت موجهة في العموم إلى الجزائريين اهتمت بإعلام الشعب الجزائري بكل ما هو موجه إليهم من طرف الإدارة الفرنسية، كما قامت بالسماح للجزائريين بتأسيس الصحف من بينها جريدة الحق التي ظهرت سنة 1893م وجريدة النصيحة 1899م وكذا جريدة الفاروق التي تأسست سنة 1913م.[1]

سمحت السلطات الفرنسية للجزائريين بتشكيل الجمعيات التعليمية والثقافية وكذا الاجتماعية لكن يبقى نشاط هذه الجمعيات خاضعا رقابة الإدارة الإستعمارية الفرنسية فكان من بين أهم الجمعيات التي تأسست في تلك الحقبة: الجمعية الراشدية والجمعية التوفيقية[2]برئاسة بعض المثقفين الجزائريين المتخرجين من المدارس الفرنسية أمثال: بلقاسم بن التهامي، الشريف بن حبيلس... وغيرهم، بالإضافة إلى بعض المثقفين من تيار المحافظين المتشبعين بالثقافة العربية الإسلامية أمثال الشيخ عبد القادر المجاوي والشيخ المولود بن الموهوب، وقد اندرجت مواضيعها التي كانت تخوض فيها في ميدان العلم وتوعية الشباب الجزائري لمنعه من الانحراف وحثه على العمل من خلال إقامة عدة محاضرات إلاّ أنّ هذه الأنشطة كانت تحت المراقبة الصارمة لقوات الاحتلال الفرنسي.[3]

1: سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان 1998م، ج5، ص 243، 314، 324.

2: الجمعية الراشدية والجمعية التوفيقية تأسستا في الجزائر وكان قد ترأس الجمعيتين في الظاهر بعض الجزائريين المجنسين بالجنسية الفرنسية والمتخرجين من المدارس الفرنسية، أنظر سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي المرجع السابق، ج5، ص، ص314، 315.

3: سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص، ص315، 316.

2/ سياسة التنصير:

من المحاولات الأولى التي قامت بها المستعمر هي السعي لتمسيح الجزائريين فعمل على السيطرة والتحكم في أملاك الأوقاف، هدم المساجد وتحويل بعضها لكنائس (تحويل مسجد كتشاوة لكنيسة) وقام بتأسيس أسقفية عين على رأسها الأسقف ديبيش[1] سنة 1839م لإنجاز المخططات التبشيرية الإستعمارية، التي ركزّ فيها على تنصير أطفال الجزائر بالإضافة إلى تأسيسه للكنيسة الإفريقية في بوزريعة بالجزائر العاصمة ثم خلف الأسقف ديبيش في النشاط التبشيري بالجزائر الأسقف لويس أنطوان بافيي[2] الذي حلّ بالجزائر في يوم 10جويلية1846م، وقد حاول الطعن في الإسلام وعمل على نشر رسالته التنصيرية في المناطق الداخلية إذ قام بتأسيس ثلاث كنائس في الجزائر العاصمة ومدينة قسنطينة ثم وهران، كما حاول نشر المسيحية في منطقة القبائل الكبرى التي إنطلقت فيها المرحلة الأولى من التبشير قبل 1858م .[3]

لقد كان رد فعل الشعب الجزائري ضد السياسة التبشيرية التي سعت فرنسا لتطبيقها في الجزائر والتي شكلت تهديدا خطيرا على الدين الإسلامي عنيفا، من خلال التصدي لهذه السياسة عن طريق الثورات الشعبية منها ثورة المقراني التي جاءت لتؤكد على رفض الشعب في منطقة القبائل وتبرز مدى التفافه حول الطريقة الرحمانية.[4]

1: الأسقف ديبيش عين أسقفا في الجزائر وقد عمل منذ توليه هذا المنصب على الربط بين دور الكنيسة ودور الإستعمار، وكان حليفا للجنرال فاليه وبيجو في حربهما ضد المقاومة اشتهر بزيارته للأمير عبد القادر لتسوية مسألة الأسرى بين الطرفين في الظاهر بينما كان هدفه الأساسي هو التجسس لصالح الجنرال بيجو، أنظر سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ج1، ص، ص234، 235.

2: الأسقف لويس أنطوان بافيي عيين بالجزائر في تاريخ 10 جويلية 1846م، وبعد نهاية مقاومة الأمير عبد القادر سنة 1847م، سعى لزيارة المناطق الداخلية، بهدف نشر رسالته التبشيرية، أنظر بقطاش خديجة: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830م-1871م، دار دحلب، الجزائر، 1977م، ص، ص64، 65.

3: نفسه، ص- ص 52-54، ص139؛ أنظر كذلك سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ج1 ص234.

4: نفسه: ص، ص151، 152.

عملت السلطات الإستعمارية على بذل كل جهودها في سبيل محاربة الإسلام ونشر المسيحية، أين قامت بمحاولات عديدة لاجتثاث الجزائريين من جذورهم الدينية والثقافية وإستمالتهم للنصرانية، وقد دعا إلى هذا الأمر الكاردينال شارل لافيجري[1] الذي سعى لتنصير الجزائريين بالاعتماد على السياسة الإغرائية المتمثلة في القيام بالأعمال الخيرية كبناء المستشفيات، وإنشاء دور الحضانة والملاجئ لاقتناص الأطفال المشردين والأيتام، أين قام بجمع حوالي 1300 طفل في الفترة الممتدة من سنة 1866م إلى غاية 1868م وقام بتوزيعهم على بعض المراكز التي قام بإنشائها في كل من بن عكنون الأبيار، بوزريعة، لتنصير هؤلاء الأطفال تحت غطاء العلاج.[2]

اهتمت فرنسا أيضا بتنصير النساء في الجزائر على غرار ما فعلت بالأطفال فهذه المرة أدرك الكاردينال لافيجري أهمية المرأة في الحياة الاجتماعية، فكان يحث دائما فرقة الأخوات البيض بإنشاء مراكز خاصة بتعليم النساء التمريض والخياطة التي كان يهدف من ورائها إلى زرع المسيحية في الوسط النسوي الجزائري.[3]

بعد أن أحكمت الإدارة الفرنسية سيطرتها على الأوقاف الإسلامية وحاربت الدين الإسلامي بكل الوسائل، سعت إلى نشر المسيحية في أوساط الجزائريين بحيث أصدرت هذه المرة قانون 27سبتمبر1907م الذي ينص على فصل الدين الإسلامي عن الدولة فراحت تشجع على نشر المسيحية.[4]

1: شارل لافيجري من مواليد 1825م عين على الأسقفية في الجزائر في أواخر سنة 1866م، خلفا للأسقف بافيي أسس جمعية الآباء والأخوات البيض لتنصير الجزائريين وقد حاول الإستثمار في المجاعة التي ضربت الجزائر خلال سنتي 1867م-1868م للقيام بمهمته التنصيرية، أنظر بقطاش خديجة: المرجع السابق، 110.

2: رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص، ص 104، 105.

3: مزيان سعيدي: النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر1867-1892م، ط1، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص- ص 85-90.

4: شارل جونار فرنسي عين حاكم عام في الجزائر ثلاث مرات الفترة الأولى تمتد من 1900م-1901م، والثانية من 1903م-1911م، والفترة الثالثة تمتد من سنة 1918م-1919م طبق خلال فترة حكمه بالجزائر عدة مشاريع إستعمارية أنظر لونيسي رابح وآخرون، المرجع السابق، ص87.

3/محاربة نشاط العلماء:

عملت السلطات الإستعمارية الفرنسية على محاربة العلم والعلماء والتصدي لنشاطاتهم الإصلاحية التي حاول علماء ومشايخ الجزائر التصدي لسياسة المستعمر الفرنسي وتوعية الشعب الجزائري بمخاطره، وقد كان من بين هؤلاء عبد الحليم بن سماية والشيخ عمر بن قدور الذين وقعوا على محضر يندون فيه بالمستعمر الفرنسي ويعارضون قانون التجنيد الإجباري، بالإضافة إلى سعيد بن زكري وحمدان لونيسي وكذا الشيخ مولود بن الموهوب الذي أشار إلى أنّ الجزائر قد وصلت إلى أسفل نقطة في سلم التدهور وأنّ الحل الوحيد للتخلص من هذه الحالة هو الإيمان بالقدرة على التقدم، كما أقر بأنه لا يمكن لفرنسا أن تهمل إصلاح أوضاع الشعب الجزائري.[1]

شهد الحقل الثقافي حراكا وإنتاجا من قبل علماء الجزائر الذين تحدوا السياسة الإستعمارية بواسطة أعمالهم التي كانت تهدف إلى المحافظة على الروح الوطنية للجزائريين، من بين هذه المؤلفات كتاب تعريف الخلف برجال السلف الذي صدر سنة 1907م، وكتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر الذي صدر بالإسكندرية هذا المؤلف الذي يتحدث عن حياة الأمير عبد القادر وكفاحه.[2]

يعد الشيخ عبد القادر المجاوي كذلك من بين أهم علماء الإصلاح الذين عرفتهم الجزائر خلال الحقبة الإستعمارية، الشيخ المجاوي الذي كان على معرفة عميقة بخبايا المجتمع الجزائري والعالم العربي والإسلامي، بالإضافة إلى الثقافة الأوروبية وهذا نتيجة لدراسته باللغة العربية والفرنسية، الشيخ المجاوي عمل على محاربة الخرافات والآفات الإجتماعية والعادات القديمة من خلال كتاباته، وبذلك نادى إلى ضرورة الإصلاح الإجتماعي، الديني والتعليمي في البلاد.[3]

1: سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ج2، ص، ص149، 150.

2: المرجع نفسه، ص137.

3: نفسه، ص، ص148، 149.

الفصل الأول: التعريف بشخصية الشيخ عبد القادر المجاوي

المبحث الأول: الحياة الشخصية للشيخ المجاوي

- المطلب الأول: مولد الشيخ المجاوي

- المطلب ا لثاني: عوامل تكوين شخصية الشيخ المجاوي

- المطلب الثالث: أخلاق الشيخ المجاوي

- المطلب الرابع: وفاة الشيخ المجاوي

المبحث الثاني: الحياة العلمية للشيخ المجاوي

- المطلب الأول: المسار الدراسي للشيخ المجاوي

- المطلب الثاني: علاقة الشيخ المجاوي بتلاميذه

- المطلب الثالث: علاقة الشيخ المجاوي بعلماء عصره

المبحث الأول: الحياة الشخصية للشيخ المجاوي

المطلب الأول: مولد الشيخ المجاوي

الإسم الكامل للشيخ عبد القادر المجاوي هو عبد الله بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الرحمان بن عيسى بن داوود بن أبي خناش بن خلميش بن علي بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الرحمان الجليلي المجاوي الحسني[1] نسبة إلى قبيلة مجاوة أو مشاوة[2] كان الشيخ عبد القادر المجاوي من أتباع الطريقة القادرية[3]وهو مصلح تقليدي وسلفي خطيب من كبار علماء ومشايخ الجزائر[4]، للتعرف على صورة الشيخ عبد القادر المجاوي أنظر (الملحق رقم01).

ولد الشيخ عبد القادر المجاوي في سنة 1848م الموافق ل:1264هـ في مدينة تلمسان مع بداية السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي للجزائر، من أسرة عريقة ومحافظة ذاع صيتها وانتشر في البلاد، بحيث اشتهرت بالعلم الواسع والفقه في الدين والذكاء الحاد، ولمّا بلغ الشيخ عبد القادر سن الدراسة والتعلم وأصبحت لديه القدرة على الاكتساب أدخله والده في كتّاب لحفظ كتاب الله في مسقط رأسه بتلمسان قبل أن تهاجر بعدها عائلة الشيخ المجاوي إلى المغرب.[5]

1: المجاوي عبد القادر: شرح على المنظومة المرضية في المسائل النجومية للإمام بن غازي، ع ن دويب عبد الرحمان ط خ، دار المدى للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015م، ص8.

2: الحفناوي أبو القاسم: تعريف الخلف برجال السلف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م، ج2، ص453.

3: الطريقة القادرية تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفى في بغداد سنة 561هـ، توجد الزاوية الأم للطريقة في بغداد، وقد انتشرت في بلاد المغرب والجزائر خاصة خلال القرن 12م، وأصبح لها فروع في الجزائر، أنظر سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت- لبنان، 1998م ج4، ص42.

4: القاسمي الحسني عبد المنعم: أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1 دار الخليل القاسمي، 2005م، ص 208.

5: نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، 1908م، ص 286.

اضطر الشيخ عبد القادر المجاوي للانتقال رفقة عائلته إلى المغرب الأقصى بسبب ظروف عمل والده محمد بن عبد الكريم الذي إشتغل كقاضي في تلمسان لمدة خمسة وعشرين سنة بالإضافة إلى أنّ الأسرة كانت متخوفة من ظلم الإدارة الفرنسية التي عملت على محاصرة العائلات الكبيرة مثل عائلة المجاوي وحاربت السلطات العلم والعلماء خاصة بعد سقوط تلمسان في يد الجنرال بيجو وانسحاب مقاومة الأمير لذا هاجرت العائلة.[1]

بعد ذلك إنتقل الشيخ عبد القادر المجاوي إلى تيطوان للدراسة، ثم توجه الشيخ إلى جامع القرويين بفاس، وفيه درس مختلف العلوم والتصانيف على يد العديد من المشايخ الكبار منهم: محمد العلوي، محمد قنون (ت 191هـ)، محمد بن سودة، جعفر الكتاني(ت 1905م)...وغيرهم من المشايخ حيث أجازوه ومنحوه الإذن بالتدريس نظير تميزه وتفوقه في عدة مجالات خاصة في مجال الدين واللغة.[2] (أنظر الملحق رقم 02).

بعد أن أكمل الشيخ تعليمه وتمت إجازته من طرف شيوخه عاد إلى الجزائر وسنه لا يتعدى الثانية والعشرين عاما، استقر بقسنطينة سنة 1870م الموافق ل:1288هـ تزوج الشيخ المجاوي في هذه المدينة من عائشة إبنة الحاج الصالح البوطالبي، خلّف معها أربع بنات وولد واحد اسمه مصطفى المجاوي[3] الذي توفي سنة 1931م الموافق ل:1350هـ ودفن بمقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي.[4]

1: سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج4، ص، ص 503، 504.

2: شغيب محمد المهدي بن علي: أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة، مطبعة البعث قسنطينة، 1980م، ص 302.

3: Oulman¸Soumia : Un islahiste qui révolutionna son époque¸entretien réalisé par Hassina Amro uni¸ Mémoria¸ 29 Novembre (2013).

4: طالبي عمار: أثار ابن باديس، ط3، الشركة الجزائرية، الجزائر،1997م، ج1، ص 24.

إنطلق الشيخ عبد القادر المجاوي في نشاطه التربوي والتعليمي من خلال تعليم الأطفال الصغار في مدينة قسنطينة، أين كان يدرسهم ويعلمهم سور القرآن الكريم وكذا مبادئ اللغة العربية وقواعدها الأولية، وبعد مرور ثلاث سنوات على بداية نشاطه تمّ تعيين الشيخ عبد القادر المجاوي كمدرس بالجامع الكتاني في قسنطينة دائما، أين أظهر خلال هذه الفترة مقدرة وإمكانات عالية في التربية والتعليم، ثم بعد ذلك إنتقل الشيخ المجاوي عبد القادر ليقوم بالتدريس بالمدرسة الكتانية[1] وقد كان ذلك خلال سنة 1873م في مدينة قسنطينة، هذه المدينة التي عرفت إنطلاق عمله الإصلاحي الذي كان قد بدأه الشيخ عبد القادر المجاوي بتعليم الأطفال الصغار[2].(أنظر الملحق رقم03).

مع حلول سنة 1898م الموافق ل:1316هـ قامت سلطات الإحتلال الفرنسية المتواجدة بالجزائر بنقل الشيخ عبد القادر المجاوي من مدينة قسنطينة إلى مدينة الجزائر العاصمة، التي إشتغل فيها كمدرس بالمدرسة الثعالبية[3] (أنظر الملحق رقم04) كما درّس أيضا الشيخ عبد القادر المجاوي بجامع سيدي رمضان بالقصبة في سنة 1908م[4].

1: المدرسة الكتانية أسسها صالح باي في قسنطينة قرب جامع سيدي الكتاني سنة 1776م بسوق العصر في قسنطينة وقامت سلطات الإحتلال بترميمها سنة 1850م ولم تفتح إلاّ سنة 1908م، أنظر سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج3 ص-ص 390-392.

4: نويهض عادل: المرجع السابق، ص، ص 286، 287.

3: المدرسة الثعالبية هي واحدة من المدارس الشرعية الثلاث التي أنشأتها السلطات الإستعمارية الفرنسية بالجزائر وفقا لمرسوم 30 سبتمبر 1850م، أنظر سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق،ج3، ص370.

6: بوصفصاف عبد الكريم: معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط1، دار مداد يونيفارسيتي براس، قسنطينة، ج2، د س ن، ص 529.

المطلب الثاني: عوامل تكوين شخصية الشيخ المجاوي

ساعدت مجموعة من العوامل المختلفة مجتمعة مع بعضها وساهمت في تكوين وبناء شخصية الشيخ المجاوي التي عملت جاهدة على إصلاح أوضاع الجزائر في فترة الإحتلال الفرنسي من خلال النشاط الإصلاحي من بين هذه العوامل ما يلي:

* **الأسرة:** بحيث ولد الشيخ المجاوي وتربّى في وسط عائلي تميز بالأصالة والعلم الواسع والثقافة الكبيرة، فقد أخذ الشيخ عن والده العالم الجليل الذي تفوق في علوم اللّغة والدين فمارس التدريس وتخرج على يديه عدد كبير من المشايخ والعلماء من بينهم أحمد بن حسون قاضي وزان، وقد قضى والد الشيخ المجاوي خمسة وعشرين سنة من عمره في ممارسة القضاء قضاها في تلمسان وخمس سنوات طنجة، أخذ الشيخ عبد القادر المجاوي عن والده كل المزايا الحميدة التي كان يتمتع بها من أفق واسع، وذكاء متقد بصيرة حادة ومكارم الأخلاق والغيرة على الدين وحب الوطن، كل هذه الصفات الموروثة عن والده صقلت شخصيته وساهمت في بنائها، كما ساعدته على التدريس لذا أثنى الشيخ أبو القاسم الحفناوي وأشاد بخصال الوالد وقدرته العالية على الحفظ[1].

* **المناخ الذي درس فيه الشيخ المجاوي:** تميز الشيخ منذ صغره عن بقية أقرانه بحسن الخلق وحدة الذكاء وقوة الذاكرة أدخله والده لحفظ كتاب الله بتلمسان، ثم استقر بالمغرب رفقة أسرته وتوجه نحو طنجة ثم تيطوان للنهل من مختلف المعارف، وبعد أن أتم تعليمه الإبتدائي والثانوي ذهب الشيخ للدّراسة في جامع القرويين الذي تميّز بصرامة الشيوخ المدرسين فيه، إذن فأنّ هذه البيئة العلمية المتنوعة التي درس فيها ساهمت في بناء شخصية الشيخ المجاوي العلمية.[2]

1: أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ص 454.

2: صاري جيلالي: بروز النخبة المثقفة الجزائرية-185م-1950م، تر عمر المعراجي، منشورات ANEP 2007م، ص، ص 31، 32.

* **الأوضاع العامة في البلاد أثناء فترة الإستعمار الفرنسي:** أثناء فترة الإحتلال الفرنسي في الجزائر تدهورت أوضاع البلاد في كل المجالات بشكل كبير، وهذا راجع للسياسة التي كانت تمارسها الإدارة الفرنسية التي عملت على القضاء على الشخصية الجزائرية من خلال التجهيل ومحاربة اللغة العربية والقضاء على الدين الإسلامي ونشر المسيحية في الوسط الجزائري، وبذلك انتشرت وإستفحلت الأمية والآفات الإجتماعية فتأثر الشيخ بعد عودته بالوضع الصعب فعمل على إصلاحه[1]

***تأثيرات الحركة الإصلاحية بالمشرق على الجزائر:** رغم أنّ سلطات الإحتلال الفرنسي عملت على كسر العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق العربي، إلاّ أنّ البلاد تأثرت بالنهضة التي عرفها المشرق التي وصلت عن طريق الصحف والمجلات من بينها صحيفة العروة الوثقى التي صدرت في باريس بتاريخ 1884م والدعوة الإصلاحية للشيخان[2]محمد عبده[3]جمال الدين الأفغاني[4]، إلاّ أنّ إدارة المحتل حاول التصدي لتلك الأفكار الإصلاحية القادمة من المشرق عن طريق منع دخول الجرائد وبمرور الوقت سمحت للجزائريين بإنشاء الصحف كجريدتي المغرب وكوكب إفريقيا.[5]

1:هلال عمار: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر-1830م-1962م، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1995 م، ص، ص 108، 109.

2: سالم محمد بهي الدين: ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط1، دار الشروق، 1999م، د ب ن، ص- ص 69-86.

3: محمد عبده 1849-1905م: مصلح ديني مصري يعد من كبار دعاة التجديد في العالم الإسلامي اختير مفتيا للديار المصرية عام 1899م، شارك رفقة جمال الدين الأفغاني في إصدار مجلة العروة الوثقى، أنظر البعلبكي منير: معجم أعلام المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م، ص420.

4: جمال الدين الأفغاني(1838م- 1897م)، مصلح إسلامي شارك في إصدار مجلة العروة الوثقى مع الشيخ محمد عبده في باريس حث المسلمين على ضرورة التحرر من قيود الإستعمار، كما شن حملة واسعة ضد سياسة التبشير للإطلاع أنظر، البعلبكي منير: نفس المرجع، ص60.

5: دريادي حميدة: الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره في نهضة الجزائر الحديثة-1848م-1914م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد المجيد بن عدة، المدرسة العليا للآداب للأساتذة بوزريعة، 2011م-2012م، ص51.

كما أنّ زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر في سنة 1903م كان لها التأثير على الجزائريين، من ضمنهم الشيخ المجاوي الذي كان ضمن الوفد الذي إستقبل الإمام محمد عبده هذا الوفد الذي ضمّ أيضا الشيخ صالح بن مهنا، والشيخ عبد الحليم بن سماية، الشيخ المولود بن الموهوب[1]، فاستفاد الشيخ عبد القادر المجاوي كثيرا من الدروس التي قدمها التي تحث على الإصلاح وحماية الدين واللّغة العربية، كما تأثرت شخصية الشيخ عبد القادر المجاوي ببعض الجمعيات والنوادي التي كانت تنشط منها الجمعية الراشدية والتوفيقة، كما أنّ شيخ الجماعة المجاوي كان ينشط من خلال نشر بعض المقالات في صحيفة المغرب وكوكب إفريقيا بعد أن سمحت سلطات الإحتلال الفرنسي للجزائريين بتأسيس الصحف.[2]

* **تأثيرات البيئة الثقافية:** الشيخ عبد القادر المجاوي كان متواضعا محبا للناس كان كثير الإختلاط بالعلماء وعلى علاقة جيدة معهم خاصة علماء الجزائر من بينهم الشيخ عبد الحليم بن سماية والشيخ المولود بن الموهوب، كما كانت تربطه علاقة وثيقة بالشيخ محمد بن يوسف أطفيش الذي كان يرسل مجموعة من طلابه للتعلم عند الشيخ المجاوي، كما تأثر الشيخ عبد القادر المجاوي بعلماء المشرق وحاول الإحتكاك بهم للإستفادة من معارفهم، أين تأثر بشدة بالأفكار الإصلاحية للأستاذ محمد عبده التي كانت تصل للجزائر عن طريق الصحف والمجلات العربية التي كانت تحمل في طياتها مبادئ الإصلاح.[3]

1: عويمر مولود: أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي، ط1، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر،2007م ص16.

2: نجيب بن لمبارك: ذخائر حاضرة تلمسان، ط خ، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ج2، ص84.

3: عبيد مصطفى: الروافد الفكرية للشيخ عبد القادر المجاوي وأثرها في توجهه وجهوده من أجل نهضة الجزائر 1870م1914م، **مجلة أصوات الشمال**، د ع، 26 ديسمبر 2015م، د.ر.ص.

كما كان للشيخ عبد القادر المجاوي علاقة بالعالم الليبي سليمان الباروني (1870م-1941م)[1] الذي زار الجزائر مع مطلع القرن 20م، بحيث التقى بعدد من الشخصيات الجزائرية التي ضمّت اسم الشيخ عبد القادر المجاوي الذي كان معجبا به كثيرا فقد أثنى عليه بأبيات شعرية أهم ما جاء فيها كان:

أهلا وسهلا بالإمام الأريحي الناصر
شرّفت بيتا زرته يا بحر علم زاخر
واهتزت الأرواح مرأى سناك الباهر
بشرى هذا بحر العلوم الشيخ عبد القادر
أدخل هنيئا بالسلا م يا سعدنا بالزائر.[2]

تعد هذه الظروف التي أحاطت بالشيخ عبد القادر المجاوي من بين أهم العوامل التي ساهمت وأثرت في تكوين وبناء شخصية الشيخ عبد القادر المجاوي العلمية وبلورة أفكاره الإصلاحية، التي سعى من خلالها الشيخ عبد القادر المجاوي إلى إصلاح أوضاع الجزائر خلال العهد الإستعماري والمحافظة مقومات على الهوية الوطنية الخاصة بالشعب الجزائري، فعمل على التصدي لسياسته التعسفية الرامية لطمس هوية الشعب من خلال تجهيله وتنصيره عن طريق النضال الإصلاحي ونشاطه التربوي والتعليمي وتنوع دروسه، بالإضافة إلى مؤلفاته العلمية الكثيرة والمتنوعة بحيث جاءت لتدعيم الحقل العلمي والحركة الثقافية الجزائرية ولتحافظ على الروح الوطنية للشعب الجزائري.

1: سليمان الباروني 1870م-1941م ليبي الأصل من مواليد طرابلس الغرب، درس وتعلم في كل من تونس الجزائر ومصر، يعد من واحدا الليبيين الذين تصدوا للاعتداء الإيطالي على ليبيا سنة 1911م، أنظر بوزواوي محمد: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009م، ص، ص 86، 87.

2: دريادي حميدة، المرجع السابق، ص 53.

المطلب الثالث: أخلاق الشيخ المجاوي

تميّز العلامة المجاوي منذ صغره بعدة مزايا ورثها عن والديه منها الذاكرة القوية والذكاء الحاد وقدرة عالية على الإستيعاب، أهلته لأن يكون نموذجا للطالب المجد والمثابر، كان يقبل على تعلم مختلف أنواع العلوم بهمة عالية ونشاط كبير لا يمل ولا يعرف الكسل والخمول، وهو ما جعله يتفوق في عدة تخصصات اللغوية منها والدينية.[1]

تحلى الشيخ عبد القادر المجاوي بصفات عديدة منها صفاء النفس وكرم الطبع الجرأة والإقدام وقوة الإرادة، بالإضافة إلى لغته العربية السليمة الفصيحة، كان متواضعا متمسكا بدينه معتزا بهويته الإسلامية غيورا على الدين واللغة العربية فدافع عنهما ضد المستعمر الفرنسي الذي سعى إلى محاربة اللغة العربية والدين الإسلامي، وقد كان الشيخ عبد القادر أيضا قوي الحجة حاضر البرهان في مختلف المناقشات التي كان يخوض فيها مع المستشرقين[2].

عرف عن الشيخ المجاوي شدة كراهيته للمستعمر، وكان على قناعة أن ما أصاب المجتمع الجزائري من بدع وخرافات قد ساهم في ترسيخ المشروع الإستعماري الفرنسي لذلك كان دائما يؤكد على أن السبيل الوحيد للتحرر من قيود الإستعمار هو التمسك بالتربية والتعليم الصحيحة، كما تميّز بحبه لعمله إتقانه له بحيث كان يعتبره جهاد وعبادة يتقرب بها من الله تعالى، حاول التصدي لممارسات المستعمر وعمل على فضحها من خلال تحذير طلابه، من أن يتأثروا بالإدعاءات الفرنسية ونبّه الطلاب الجزائريين من معلميهم الفرنسيين الذين حاولوا خلق نخبة موالية لفرنسا.[3]

1: الصديق محمد الصالح: أعلام من المغرب العربي، ط2، موفم للنشر، الجزائر، 2008م، ج1، ص 40.

2: القاسمي الحسني عبد المنعم: المرجع السابق، ص208.

3: شغيب محمد المهدي بن علي: المرجع السابق، ص، ص302، 303.

تمّ منح الشيخ عبد القادر المجاوي أوسمة من طرف إدارة الإحتلال التي اعترفت بقدراته العالية أثناء تعيينه كموظف بالمدرسة الكتانية والثعالبية منها: وسام المعارف الذهبي الذي منح له في سنة 1898م، بالإضافة إلى وسام الإحترام شوفالي الذي قدم له عام 1906م، كما حصل الشيخ عبد القادر المجاوي على وسام الإفتخار التونسي سنة 1910م، كل هذه التشريفات التي حصل عليها الشيخ عبد القادر المجاوي تؤكد على أهمية شخصية الشيخ في تلك الفترة، التي تميز بها عن مختلف الشيوخ المصلحون في تلك الحقبة الصعبة من تاريخ الجزائر.[1]

حصل الشيخ على ثناء الكثير من المشايخ والعلماء نذكر من أبرزهم العلامة بن باديس في مجلة الشهاب قائلا:(...**فهذا الرجل هو أبو النهضة العلمية بقسنطينة وهو شيخ الناس بجميع عمالاتها، وعليه تخرج القضاة ورجال المحاكم والتدريس والفتوى فلا تجد واحدا من هؤلاء في الربع الأول من هذا القرن إلاّ وهو من تلامذته ولو كان هذا الرجل من أمة عالمة لأحيت ذكراه في كل مناسبة**)، قال فيه الشيخ بن باديس منوها بنشاطه وعلمه الواسع: (**أيها الإمام الذي ببزوغ شمسه تمزقت سحب الجهل وبدت غرة العلم المعين، أنت الذي عانيت في سبيل إصلاحنا أتعابا طويلة**) أماّ الشيخ لمبارك الميلي(1896م-1945م) فقد كتب مقال منشور في جريدة المنهل تحت عنوان العلم والأدب في الجزائر 1938م من أهم ما جاء فيه ما يلي: (...**إنّ حركة العلم والأدب في العصر الحاضر تمتد نحو سبعين سنة يمثلها في نظرنا دوران، الدور المجاوي القروي والدور الباديسي الزيتوني**).[2]

1: بعباع عثمان: منهج عبد القادر المجاوي في شرح المنظومات والشواهد النحوية، مشروع الدراسات النحوية في الجزائر، اشراف مختار بوعناني، جامعة السانيا، وهران، 2011م-2012م، ص، ص 43،44.

2: المجاوي عبد القادر، عمر بريهمات: المرصاد في مسائل الإقتصاد، تح عبد الرزاق بلعباس، مركز النشر العلمي، جدة، 1904م، ص53.

كما أكدّ أيضا الشيخ البشير الإبراهيمي على أهمية العمل الإصلاحي للشيخ عبد القادر المجاوي وأقر بأنه مفخرة للجزائر شأنه شأن العديد من أبناء وعلماء هذا الوطن أمثال الشيخ حمدان لونيسي حيث يقول في ذلك : (...**طبقة بعيدة الصيت في عالم الشهرة كالشيخين عبد القادر المجاوي، وحمدان لونيسي، وغيرهما من الذين أخذ عنهم مدعاة للفخر والإستطالة وشموخ الأنف...**).[1]

قال الدكتور سعد الله أبو القاسم في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية متحدثا حول شخصية الشيخ عبد القادر المجاوي الذي تمتع بشهرة وشعبية كبيرة، وهذا الأمر يرجع إلى مساهمته الفعّالة في الحفاظ على الشخصية الوطنية للشعب الجزائري من خلال تصديه للآفات الإجتماعية التي إنتشرت بكثرة، بالإضافة إلى العقائد الفاسدة التي أقبل عليها الجزائريون وفي ذلك يقول: (**كان الشيخ عبد القادر المجاوي أحد قادة الإصلاح في الكتلة المحافظة كان يتمتع بشعبية واحترام كبيرين بين الجزائريين في وقته، فقد كانا أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية في المدرسة الجزائرية الفرنسية بالعاصمة وقسنطينة مدة سنوات وفي سنة 1914م اعترف أحد الكتاب بأنّ المجاوي كان في خدمة التعليم أربعين سنة وقد ساهم بفعالية في النهضة الجزائرية بكتبه ومحاضراته ونشاطه في الصحافة**).[2]

1: الإبراهيمي أحمد طالب: أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م ج1، ص368.

2: سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ج2، ص148.

المطلب الرابع: وفاة الشيخ المجاوي

بعد أن أفنى الشيخ عبد القادر المجاوي حوالي أربعين سنة من حياته في التربية والتعليم، والوعظ والإصلاح من خلال تقديم العديد من الدروس والمحاضرات القيّمة بالإضافة إلى نشاطه في التأليف بحيث خلّف الشيخ عبد القادر المجاوي عددا كبيرا من المقالات والكتب العلمية، شاء الله أن يأخذ أمانته، حيث انتقلت روح الشيخ عبد القادر المجاوي إلى الرفيق الأعلى وقد اختلفت الآراء حول تاريخ وفاة الشيخ بين من يقول سنة 1914م ومن يقول1913 م.[1]

شاءت الأقدار أن تكون وفاة الشيخ المجاوي أثناء قيامه بزيارة لبعض أفراد عائلته وأصدقائه وقضاء شؤونه في مدينة قسنطينة التي كانت بداية نشاطه فيها، حيث استضافه تلميذه المولود بن الموهوب مفتي قسنطينة، قبل وفاته بقليل في تلك الليلة كان قد أدى صلاة العشاء في مسجد سيدي عبد المؤمن في قسنطينة، وبعدها جلس إلى بعض تلاميذه حتى وصلت الساعة الحادية عشر ليلا، ثم عاد إلى المنزل رفقة صهره، وقد ذكر أحد طلاب الشيخ عبد القادر المجاوي وهو العلاّمة إبراهيم أطفيش[2] في هذا الصدد أنّ شيخه المجاوي أثناء هذه الزيارة كان بصحة جيدة ولم يكن يشكو من أي مرض لذلك أرجع سبب وفاة شيخه إلى أنه قد توفي بفعل تأثير السّم الذي وضع له في قهوة شربها بتدبير من سلطات الإحتلال التي قامت بتسميم ثلاثة عشر شيخ من مشايخ الجزائر.[3]

1: طالبي عمار: المرجع السابق، ص24؛ أنظر أيضا نويهض عادل: المرجع السابق، ص، ص286،287.

2: فضلاء محمد الحسن: من أعلام الإصلاح في الجزائر، الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب وتطويرها التابع لوزارة الاتصال و الثقافة، الجزائر، 2002م، ج3، ص، ص 73، 74.

3: الصديق محمد الصالح: المرجع السابق، ص46.

الشيخ عبد القادر المجاوي وافته المنية يوم السبت 06 أكتوبر 1914م (أنظر الملحق رقم 05) دفن في مدينة قسنطينة[1]، حضر جنازته جمع كبير من علماء ومشايخ وكذا الأعيان بالإضافة إلى عدد غفير من الطلاب وأفراد الشعب الجزائري وقدّر عدد المشيعين لجنازة الشيخ عبد القادر المجاوي ب7000 شخص هذا بسبب شهرته ومجهوداته الرّامية للإصلاح ومحاربة سياسة التجهيل التي إتبعتها فرنسا أقيمت صلاة جنازة أين صلّ على الشيخ الإمام أحمد لحبيباتي.[2]

كان من بين الحضور المشيّع لجنازة الشيخ تلميذه الشيخ بن الموهوب مفتي قسنطينة فقد رثاه في كلمة مؤثرة أهم ما ورد فيها مايلي:(...هذا عبد القادر الذي أكرمنا بقدومه منذ خمس وأربعين سنة فأحي القلوب كالغيث بعد القحط...هذا عبد القادر الحسني الذي حكم بأوعية العلوم والمعارف ونشرها ولم يبخل على الخصوص والعموم...هذا عبد القادر الذي نور العقول والمساجد بدروسه...هذا عبد القادر النصوح الذي زيّن الوطن الجزائري بتلاميذه).[3]

ألقيت العديد من الخطب التأبينية التي تذّكر بخصال الشيخ منها الخطبة التي ألقاها الإمام بن باديس التي تضمنت قصيدة أبرز فيها مجهودات الشيخ:

كيف يطيب العيش بعد إمامنا ومنقذنا من لجة العفرات

وفاتح هذا القطر بعد إنغلاقه براجح معقول وثقل تقاة

أقام دهرا تضئ شموسه عليه فأحيا وأرسى البركات.[4]

1: المجاوي عبد القادر: الدرر البهيّة على القصيدة المجرادية، ع ن محمّد شريف شايب، ط خ، دار المدى للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015م، ص11.

2: بوكوشة حمزة: شيخ الجماعة عبد القادر المجاوي، **مجلة الثقافة**، ع 09، 1984م، ص13.

3: دريادي حميدة: المرجع السابق، ص57.

4: لعمامري عقيلة: العلامة الشيخ عبد القادر المجاوي من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، قسم بوزريعة فرع علم الإجتماع تخصص ثقافي، إشراف محفوظ سماتي، جامعة الجزائر 2005م-2006م، ص50.

المبحث الثاني: الحياة العلمية للشيّخ المجاوي

المطلب الأول: المسار الدراسي للشيخ المجاوي

كانت بداية المسار الدراسي للشيخ عبد القادر المجاوي بمسقط رأسه في مدينة تلمسان فعندما بلغ الشيخ عبد القادر المجاوي سن التعلم قام والده بإدخاله لكتّاب لحفظ القرآن الكريم، وهناك قام بحفظ ما تيّسر له من كتاب الله وتعلم أوليات القراءة والكتابة وبعض قواعد اللّغة العربية.[1]

إضطرت عائلة الشيخ عبد القادر المجاوي للإنتقال إلى المغرب الأقصى كما سبق التطرق له وهناك أتم الشيخ عبد القادر المجاوي دراسته، بحيث قام والديه بإرساله إلى تيطوان لاستكمال دروسه الابتدائية وكذا الثانوية، والتعلم على يدي أهم شيوخ تيطوان في تلك الفترة من بينهم: الشيخ مفضل أفلال العلمى، الشيخ أحمد النجار وكذا الشيخ الطيب اليعقوبي... وغيرهم من المشايخ.[2]

بعد أن أكمل الشيخ عبد القادر المجاوي تعليمه الإبتدائي والثانوي توّجه إلى جامع القرويّين لإستكمال دراسته العليا والذي وجد فيه ضالته، حيث درس مجموعة من الفروع العلمية والدينية المختلفة منها: التفسير الحديث وكذا الفقه وأصوله والفرائض كما أخذ الشيخ عبد القادر المجاوي أيضا دروسا في علم المنطق وعلم الحساب والفلك وعلوم البلاغة والصرف والنحو.[3]

1: الصديق محمد الصالح، المرجع السابق، ص 40.

2: سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج4، ص487، 503.

3: المجاوي عبد القادر: نزهة الطرف فيما يتعلق بمعاني الصرف، ع ن محمّد شايب شريف، ط خ، دار المدى للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015م، ص8.

أظهر الشيخ عبد القادر المجاوي أثناء دراسته في جامع القرويين مقدرة عالية على التعلم وتفوقا كبيرا خاصة في مجال الصرف والنحو، وهو ما أذهل معلميه وأستدعى انتباههم لهذه الإمكانيات العلمية التي يتمتع بها، حيث كان من شيوخه في جامع القرويين الشيخ محمد العلوي قاضي فاس، الشيخ محمد قنون الشيخ محمد بن سودة والشيخ الحاج صالح الشاوي، الشيخ أحمد بناني...وغيرهم كان أغلب مشايخه من تلاميذ والده، وقد تميز الشيخ عبد القادر المجاوي أثناء تعلّمه بحيث كان نموذجا يحتذى للطالب المجدّ بحيث كان يقبل على الدراسة بلهفة وكان ملتزما لا يعرف الملل ولا الخمول، وبعد أن أبْرز تفوقه في مختلف العلوم الدينية واللّغوية تمت إجازته من طرف أغلب شيوخه وأعطوه الإذن بالتدريس.[1]

بعد أن استكمل الشيخ عبد القادر المجاوي دراسته بالمغرب الأقصى وتمت إجازته ومنحه الإذن بالتدريس من طرف معلميه وشيوخه الذين أشرفوا على تعليمه عاد الشيخ عبد القادر المجاوي للجزائر ليبدأ فيها مساره الإصلاحي ونشاطه التربوي والتعليمي ونضاله ضدّ المستعمر الفرنسي الذي عاث في الأرض فسادا، ما أدى لانتشار الآفات الإجتماعية وساءت أوضاع الشعب الجزائري، والتي إختار فيها الإستقرار بمدينة قسنطينة بحيث تمت دعوته من طرف أحد أعيانها له ليمكث بها وينطلق في عمله ضد البدع والخرافات والمستعمر الفرنسي في نفس الوقت.[2]

1: المجاوي عبد القادر: الفريدة السنية في الأعمال الجيبية، ع ن دويب عبد الرحمان، ط خ، دار المدى للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015م، ص07.

2: المصدر نفسه، ص09.

المطلب الثاني: علاقة الشيخ بتلاميذه

كانت تربط بين الشيخ عبد القادر المجاوي وتلاميذه علاقة روحية تقوم على المحبة الصادقة والجهاد العلمي النافع، فكان كثير الإختلاط بهم حتى خارج أوقات الدرس يقدم لهم النصح ويوجههم ويحثهم على حب العلم والتعلم، يقوي عزائمهم ويزرع فيهم الأمل بغد أفضل رغم الأوضاع الصعبة التي كانت تعيشها الجزائر خلال الحقبة الإستعمارية، وبذلك كان لهم نعم الأستاذ والشيخ المربي الذي حاول التصدي للمحتل الفرنسي وحارب البدع والخرافات ودعا إلى ضرورة النهوض والتقدم العلمي وقد تخرج على يدي الشيخ عبد القادر المجاوي في تلك الفترة عدد كبير من القضاة والمترجمين المدرسين والأئمة.[1]

أثناء تدريس الشيخ عبد القادر المجاوي بقسنطينة والجزائر العاصمة درّس العديد من التلاميذ من بينهم المولود بن الموهوب (1866م-1939م) كان أكثر تلاميذ الشيخ شهرة وملازمة له أخذ على شيخه عبد القادر المجاوي في المدرسة الشرعية الفرنسية بقسنطينة، وبعد تخرجه منها صار زميلا لشيخه في التدريس له منظومة سماها منظومة البدع التي وضع عليها المجاوي شرحا قيّما، عيّن مفتي في قسنطينة في سنة 1908م، قام بشرح عدة أعمال لشيخه عبد القادر وقد أكمل على شيخه مسيرة الإصلاح التي كان قد إنطلق فيها.[2]

1: بن حسان مصطفى: معجم أعلام قسنطينة من صدر الإسلام إلى ما بعد الإستقلال، إصدار وزارة الثقافة الجزائر، 2015م، ج2، ص44.

2: سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان1998م ج3، ص 133.

الشيخ أرزقي الشرفاوي(1884م-1944م) الذي لازم الشيخ عبد القادر المجاوي لمدة عامين وقد كان يتطلع للدراسة في الجامع الأزهر نظرا لما سمعه عنه من شيخه المجاوي الذي رحب بفكرته وقدّم له النصح: (أوصيك بوصية أجمع لك فيها علم العلماء وحكمة الحكماء وأحسن الظن بالله واتقه في السر والعلانية وتسلح بالصبر).[1]

الشيخ **إبر**اهيم أطفيش (1886م-1965م) بعد أن أتّم حفظ كتاب الله في بني يزقن أخذ عن الشيخ المّجّاوي في المدرسة الثعالبية بالجزائر العاصمة سنة 1910م حيث أكد على ذلك الشيخ محمد ناصر: (اتجه أطفيش إلى العاصمة حيث تتلمذ على يد الشيخ عبد القادر المجاوي الذي كان في هذه الفترة من أبرز علماء الجزائر إصلاحا وتقوى وسعة العلم مما جعل المعجبين به يلقبونه بشيخ الجماعة) وفي عام 1917م انتقل إلى الزيتونة لتعلم مختلف العلوم، وبعدها إنتقل إلى مصر وأسس مجلة المنهاج بالإضافة إلى هذه الأسماء نجد أيضا ممن درس عند الشيخ المجاوي الشيخ عبد الحليم بن سماية (ت1931م) حمدان لونيسي من مواليد 1856م[2]والشيخ الحاج أحمد البوعويني[3] الذي أخذ عن الشيخ في مدرسة قسنطينة بالإضافة إلى القاضي مصطفى المجاوي (ت1931م) تعلم عند والده في قسنطينة والعاصمة.[4]

1: بوعزيز يحي: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995م ج1، ص314.

2: سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج3، ص، ص 129، 130.

3: الصديق محمد الصالح، المرجع السابق، ص42.

4: المجاوي عبد القادر: الدرر النحوية على المنظومة الشبراوية، تح حسين سعدودي، ط خ، دار المدى للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015م، ص، ص87،88.

المطلب الثالث: علاقة الشيخ ببعض علماء عصره

نشط الشيخ المجاوي رفقة مجموعة من علماء عصره وحاولوا التصدي لسياسة المحتل التي كانت ترمي لطمس هوية الشعب الجزائري، ففي سنة1887م بقسنطينة قام قرابة 1700 شخص بالتوقيع على عريضة تتحدث باسم الجزائر كلها كان من بين الموقعين عليها الشيخ المجاوي وحمدان بلونيسي[1]هذه العريضة إعتمدت على الإتفاقية المبرمة مع فرنسا عام 1830م، جاءت لتعارض سياسة التجنيس.[2]

تميزت الحلقات العلمية الخاصة بشيخ الجماعة بالثراء العلمي وتنوع المعلومات فكان يشن حربا على الخرافات والبدع في دروسه، وعمل على تبيّن أضرارها على المجتمع، وندّد بالتعصب الديني وبالطرقين، تميز أسلوبه في تقديم الدروس بالخفة فكانت محاضراته لا تخلو من النكت التي تبعث في المتلقي رغبة للمضي قدما لإستكمال الدرس، وقد أعجب الكثيرون بأسلوب الشيخ، فأعجبوا بفصاحة الشيخ المجاوي لذا تسابقوا لحضور دروسه التي كانت كثيرا ما تكتظ بالجماهير.[3]

نوّه أيضا العلاّمة محمد الخضر حسين[4] بأسلوب شيخ الجماعة في التدريس الذي حضر دروسه خلال زيارته للجزائر عام 1903م، فعبّر على إعجابه به من خلال قوله: **تستحسن منة دروس هذا الشيخ إقتصاره في كل فن على تقرير مسائل موضوعه وعدم خلط بعضها ببعض.**[5]

1: بن حسّان مصطفى: معجم أعلام قسنطينة من صدر الإسلام إلى ما بعد الإستقلال، ط1، دار الإمام مالك قسنطينة، 2015م، ج1، ص388.

2: الميلي محمد: ابن باديس وعروبة الجزائر، صادر عن وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص41.

3: الصديق محمد الصالح، المرجع السابق، ص43.

4: الشيخ محمد الخضر حسين ينتمي إلى عائلة العمري وهي إحدى عائلات قرية طولقة والدته هي حليمة السعدية بنت الشيخ مصطفى بن عزوز ولد ليلة الإسراء والمعراج سنة 1872م إنتقل في سن الثانية عشر رفقة والده إلى تونس وإلتحق بجامع الزيتونة وفي سنة 1903م عاد إلى الجزائر ، أنظر الجوادي محمد: محمد الخضر حسين وفقه السياسة في الإسلام، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014م، ص، ص 17، 18، 19.

5: دريادي حميدة: المرجع السابق، ص 53.

لقد حاز الشيخ عبد القادر المجاوي على إحترام وتقدير الكثير من رجال العلم والمصلحين وكذا رجال الأدب، من الذين تأثروا بكتاباته ومجهوداته في محاربة البدع والخرافات فتركوا لنا كلمات بقيت شاهدة على حسن سيرته من بينهم المصلح الليبي سليمان الباروني أثناء زيارته لقسنطينة حيث قال فيه:

سبويه العصر من هذّبه أدب العلم فأروى من ورد

ذاك عبد القادر الطّود الّذي لايقول القول إلاّ بسند.[1]

لكن على عكس هؤلاء نجد أنّ الشيخ عاشور الحنفي لم يعجب بالشيخ المجاوي ولم يحبذ إختلاط الشيخ بتلاميذه وتقربه منهم، كما اعتبر أسلوبه في التدريس عيبا فقام بهجاء حلقات الشيخ المجاوي العلمية في ديوان شعري سمّاه (الديوان الباوي في هجو المجاوي) كان من بين ما جاء به الشيّخ عاشور الحنفي من حسد وحقد قوله:

كأنّ حلقته سوق بادية وهو على بغلة عرجاء سمسار.[2]

1: عثمان بعباع: المرجع السابق، ص30.

2: الصديق محمد الصالح: المرجع السابق، ص43.

الفصل الثاني: المجهودات الإصلاحية للشيخ عبد القادر المجاوي

التربوية والتعليمية

المبحث الأول: آراء الشيخ المجاوي في التربية والعلم

-المطلب الأول: الآراء التربوية للشيخ المجاوي

-المطلب الثاني: آراء الشيخ المجاوي في العلم

-المطلب الثالث: الآثار العلمية للشيخ المجاوي

المبحث الثاني: النشاط التعليمي للشيخ المجاوي وموقف فرنسا منه

-المطلب الأول: نشاط الشيخ المجاوي في قسنطينة

-المطلب الثاني: نشاط الشيخ المجاوي في الجزائر العاصمة

-المطلب الثالث: موقف السلطات الفرنسية من نشاط الشيخ المجاوي

المبحث الأول: آراء الشيخ المجاوي في التربية والعلم

المطلب الأول: الآراء التربوية للشيخ المجاوي

لفت انتباه الشيخ عبد القادر المجاوي لدى عودته من المغرب الأوضاع المعيشية الصعبة للجزائريين خلال الحقبة الإستعمارية، بحيث عانى الشعب من الإضطهاد الفقر والجهل وسوء التربية، التي أدت إلى فساد الأخلاق وانتشار الآفات الإجتماعية والبدع في المجتمع الجزائري، أين إنعكست آثار السلوكات الفردية على المجتمع، هذا الأخير الذي لا يصلح إلاّ بصلاح الفرد، وهو الأمر الذي نبّه إليه الشيخ المجاوي وحذّر منه وشدّد على ضرورة تربية الأبناء تربية صالحة، حيث أرجع سبب معاناة وتراجع الأمة الإسلامية إلى فساد التربية.[1]

نفس الأمر الذي أكدّ عليه الشيخ عبد الحميد بن باديس فيما بعد، على إعتبار أنه أعطى أهمية كبيرة للفرد، بحيث يقر أنّ صلاح المجتمع يكون بصلاح الفرد، لذا دعا إلى إصلاح النفوس وتهذيبها بواسطة التربية القائمة على أسس الشريعة الإسلامية.[2]

كما أكدّ كذلك الشيخ عبد القادر المجاوي على أهمية التربية في صلاح أي مجتمع حين قال: **(ما كثر الفساد في أمة إلاّ بعدم تربية الأولاد فإننا نرى الأولاد مهملين يتعلمون الفساد...وإننا نرى الأمم الحية إنما حصل لها الرقي بتربية أولادهم وتعليمهم العلوم النّافعة والمعرفة المفيدة فيجب التبصر لمثل هذا).**[3]

1: المجاوي عبد القادر:" التربية "، في جريدة كوكب إفريقيا، جريدة أسبوعية، ع 34، جانفي 1908م، نشر فونطانة، الجزائر، د ر ص.

2: طهاري محمد: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، مطبعة النعمان، الجزائر، 2010م، ص20.

3: المجاوي عبد القادر: اللمع على نظم البدع، تح دويب عبد الرحمان، ط.خ، دار المدى للنشر والتوزيع، قسنطينة 2015م، ص115.

إلى جانب ذلك أشار الشيخ المجاوي إلى الضرر الذي يلحق الأولاد بسبب إهمال بعض الأمهات الجاهلات أو حتى الأمهات المتعلمات تعلما ناقصا، وقد ربط الشيخ التربية السليمة للأولاد بالمرأة المتعلمة على إعتبار أنّ الطفل يمضي أغلب وقته مع أمه، حيث أنّ الأم المتعلمة والمثقفة تحرص على تعليم أولادها كل ما يفيدهم.[1]

إضافة إلى هذا شدّد المجاوي على إلزامية تحلي الأولياء بأسلوب اللين في تربية الأولاد والتعامل معهم بإتباع مبادئ الشريعة الإسلامية والحرص على غرس الطباع الحسنة في نفوسهم،[2] إبتداءا من المراحل الأولى وصولا إلى المراحل المتقدمة من عمر الطفل، وحذّر من استخدام العنف معهم لأنه لا يجدي نفعا، في حين أنّ المعاملة التي تقوم على الليونة تسهل على الطفل التعلم حيث لا يمكن الإهتمام بعلاج الأعضاء وترك المعدة التي هي أساس المرض وبيت الداء.[3]

أكدّ الشيخ المجاوي أيضا على ضرورة الرفق بالأولاد، كما وحذّر من إستعمال الشدة والعنف ضدّ الأطفال خاصة أثناء معاقبتهم على أخطائهم بل نصح أسلوب اللين، على إعتبار أنّ الطفل أمانة عند والديه ينبغي عليهم مراقبته من حين ولادته والسهر على تربيته، ويجب على الأب أن يعلّم ولده مكارم الأخلاق كالحياء، وأدب الأكل والقناعة وواجب على الأب أن يحذّر ولده من مخاطر مخالطة رفقاء السوء حث الأم على أن تخوف ابنها من والده عند ارتكابه لخطأ ما، وأن توبخه .[4]

1: المصدر نفسه، ص، ص116، 117.

2: المجاوي عبد القادر: "ملاك الشيمة الآداب"، في جريدة كوكب إفريقيا، جريدة أسبوعية، ع 97، 12 مارس 1909م، نشر فونطانة، الجزائر، د ر ص.

3: المجاوي عبد القادر:" العادة "، في جريدة المغرب، تصدر يومي الثلاثاء والجمعة، ع 19، 12 جوان، 1903م مطبعة بيار فونطانا، الجزائر، در ص.

4: اللمدوني محمد بن أبي شنب: مبادئ التربية عند المسلمين، تح عادل بن الحاج همال الجزائري، ط1، دار بن حزم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص، ص 111، 112.

واصل الشيخ عبد القادر المجاوي توضيح أسس التربية الصحيحة من خلال تطرقه لمفهومها بحيث إعتبرها الدواء لما تعيشه الأمة الجزائرية من فساد أخلاقي، كما بيّن أنّ للتربية دور مهم في بناء مجتمع صالح، لذا أوجب على الآباء تربية الأولاد على محاسن الأخلاق وأرجع سبب فساد أخلاقهم إلى التربية السيئة التي يتلقاها الأطفال في الصغر، وبذلك يحمّل الأسرة المسؤولية الكاملة في منح التربية السليمة لأبنائها وأوضح أنّ هؤلاء الأطفال ليس لهم أي ذنب، حيث أنّ الأولاد المهملين من طرف أوليائهم يتعلمون الفساد ويقبلون على المعاصي بمختلف أنواعها دون تفكير بسلبياتها في ظل غياب وانعدام رقابة الأولياء لذا نصح الشيخ عبد القادر المجاوي بضرورة بمراقبتهم دائما.[1]

ونصح الشيخ عبد القادر المجاوي الآباء بتفادي سرد الحكايات الخيالية والأساطير للأطفال كقصص العفاريت، وقصص الجان والغول، لأنّ هذه الحكايات لاتفيدهم في بشيء في تربية أبنائهم بل على العكس ستؤثر على نفسية الأطفال بالسلب وتخوفهم في حين أكدّ على ضرورة سرد الحكايات المفيدة التي تحمل الصفات الحميدة ومعاني الإخلاص والوفاء والتي تكون مليئة بالحكم والعبر، كما نبّه الشيخ المجاوي لأهمية اللّعب بالنسبة للطفل، وأكدّ على وجوب السماح له باللعب مع أقرانه وأقرّ بمدى التأثير الإيجابي للعب على شخصية الأطفال لذا أكدّ على ضرورة تخصيص جزء من وقتهم للعب شرط أن يكون هذا اللعب مسليا ومفيدا لنموهم خاصة النمو العقلي للطفل.[2]

1: المجاوي عبد القادر: " العادة "، جريدة المغرب، ع19، المصدر السابق، د ر ص.

2: المجاوي عبد القادر: اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص116.

لم يغفل الشيخ المجاوي على الدور الكبير الذي يقوم به المربي بحيث أنّ شخصية المربي تترك أثرها على سلوك الأطفال، الذين يقومون بتقليد الآباء في أقوالهم وأفعالهم وتصرفاتهم لذا أكدّ عليهم وجوب التحلي بالأخلاق الفاضلة كالصدق والأمانة لأنها ستنعكس على تصرفات أولادهم، وقد دعا الشيخ إلى تعليم الأطفال الإعتزاز بالنفس وبنسبه، ونصح بذلك النشأ بالإعتماد على النفس في كسب التعلم وتحصيل العلوم،[1]

كما تطرق الشيخ عبد القادر المجاوي إلى دور بعض الأفراد من خارج الأسرة المجتمع في إنجاح العملية التربوية أين أوضح الشيخ المجاوي، بأنّ هناك أشخاص مربين من خارج الأسرة يساهمون في تربية النشأ، خاصة في المدارس لذلك شدّد على ضرورة تفقد الآباء لمعلمي أبنائهم، كما ينصح الكثير بضرورة إنتقاء المعلم **(يجب على والد الصبي أن يتخير لأولاده من كان من أهل الدين والتقوى والمعرفة ليقتدي به الصبي)**.[2]

دعا أيضا الشيخ عبد القادر المجاوي إلى تقبل إنتقادات الآخرين وآرائهم وقال كذلك بإمكانية الإستفادة من السلوكات الحسنة وأكدّ على ضرورة التخلص من السلوكات السيئة التي تؤثر على شخصية الفرد ومكانته الإجتماعية في المجتمع وفي ذلك يقول موضحا في هذا الأمر: **(إنّ السعيد من تصفح أفعال غيره فاقتدى بأحسنها وإنتهى عن سيئها...)**.[3]

1: المجاوي عبد القادر: " الإفتخار بالنفس والنسب "، في جريدة المغرب، تصدر يومي الثلاثاء والجمعة، ع 09 08 ماي 1903م، مطبعة بيار فونطانا، الجزائر، د ر ص.

2: اللمدوني محمد بن أبي شنب: المرجع السابق، ص114.

3: المجاوي عبد القادر" سماحة النفس"، في جريدة المغرب، تصدر يومي الثلاثاء والجمعة، ع 86، 15 ديسمبر1908م، مطبعة بيار فونطانا، الجزائر، د ر ص.

المطلب الثاني: آراء الشيخ المجاوي في العلم

يعدّ الشيخ عبد القادر المجاوي من بين الأوائل الذين أدركوا أنّ علاج المجتمع الجزائري من الجهل الذي تفشى فيه هو العلم، حيث أكد أنّ العلم هو حياة الأمة والجهل هو موتها لذا حذّر من إنعكاساته على المجتمع حيث قيل: إنّ الجهل لا غيره هو الذي حيّر صاحبه يقضي أوقاته بالبطالة والضلالة فساء الجهل صاحبا وبئس الضلال مركبا.[1]

حيث تفشت الأمية في أوساط الشعب الجزائري بسبب سياسة التجهيل الخطيرة التي إتبعتها الإدارة الإستعمارية الفرنسية التي قامت بمحاصرة التعليم العربي الإسلامي والقضاء على اللغة العربية، الأمر الذي أدى إلى إستياء الشيخ المجاوي فقال: **(لقد ساءني ما رأيت في هذا الزمان من فتور المعلمين والمتعلمين، حتى إنّ أهل قطرنا من إخواننا المسلمين القسمطينين والجزائريين والوهرانين قد تراكم الجهل عليهم...)**.[2]

يقول شيخ الجماعة عبد القادر المجاوي أنّ أهم ما يميز الإنسان عن الحيوان هو العقل حيث أنّ الحيوان جسم حي نام حسّاس متحرك بالإرادة، في حين أنّ الإنسان قد فضّله وشرّفه الله بالعقل والمنطق، وجعلهم وسيلة له لإكتساب العلوم، كما أكدّ على النطق وقال لو كان وحده مفيدا لتساوى الإنسان والببغاء .[3]

1: محمود بن الشيخ علي الجزائري: نصيحة عمومية لأهل الحضر والبادية، تح عادل بن الحاج همال الجزائري ط1، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص99.

2: دريادي حميدة، المرجع السابق، ص63.

3: المجاوي عبد القادر: إرشاد المتعلمين، تح عادل بن الحاج همال الجزائري، ط خ، دار المدى للنشر والتوزيع قسنطينة، 2015م، ص31.

شدّد الشيخ المجاوي في حلقاته على ضرورة التعلم فعمل على نصح طلابه وتنبيههم لأهمية العلم والتعلم، مستشهدا في ذلك بعدة آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة سعى من خلالها أيضا إلى تبيين فضل العلم وأجر المتعلم لقوله تعالى:﴿

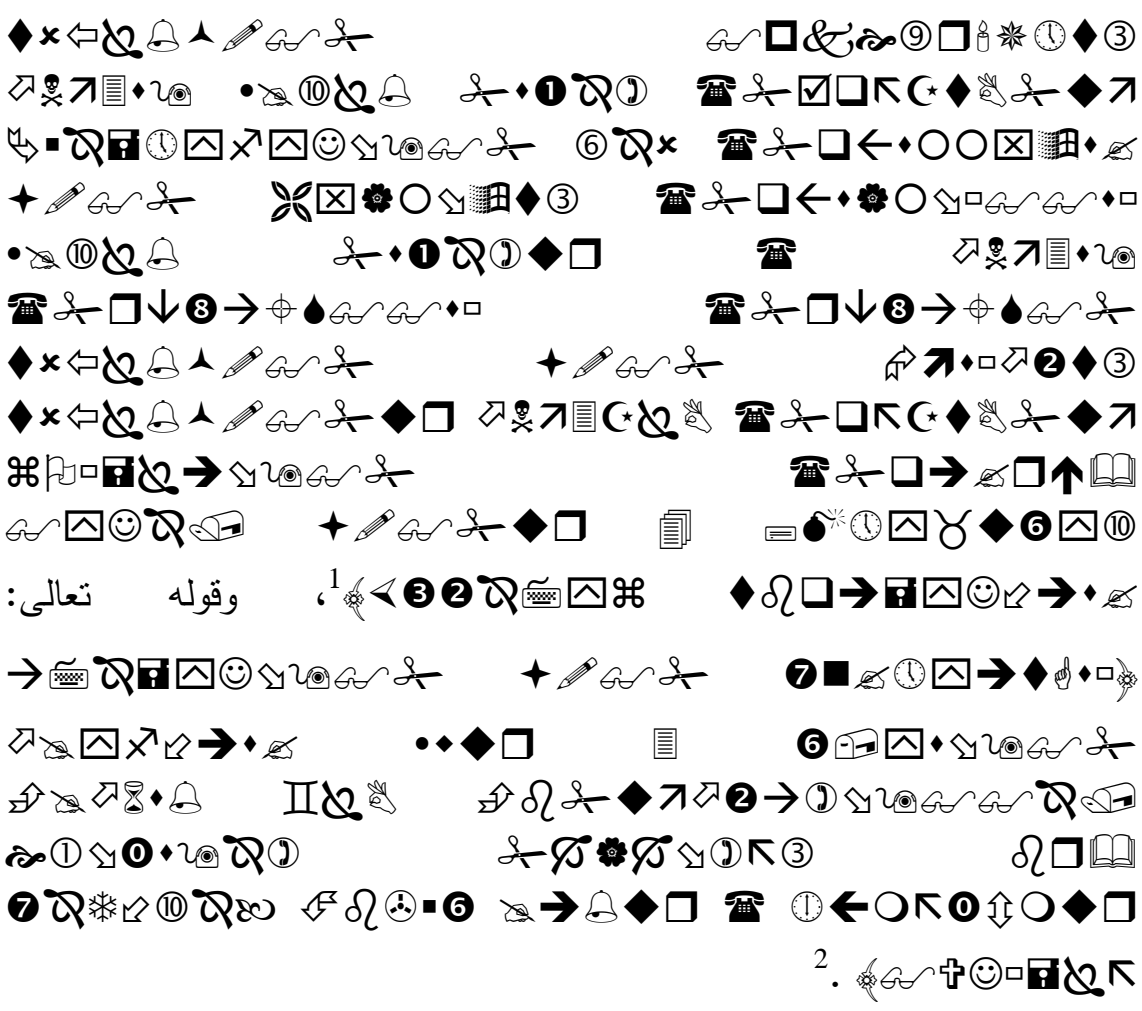

[1]﴾، وقوله تعالى:

[2]﴾.

بسبب الظروف المزرية التي عاشتها الجزائر أثناء الفترة الإستعمارية دعا الشيخ عبد القادر المجاوي إلى ضرورة التمسك بعلوم الدين من تفسير وفقه وحديث لكن دون إهمال العلوم الأخرى ونصح بتعلمها مهما كان مصدرها كالطب والفلك وغيرها، كما تكلم المجاوي على فضل العلم الذي لايقتصر على الفرد المتعلم فقط، بل يتعدى أثره

1: سورة المجادلة: الآية 11.

2: سورة طه: الآية 114.

الإيجابي على باقي الأمة، على إعتبار أنّ المجتمع الذي يحكمه العلماء ويكثر فيه المتعلمين يرتقي ويتطور، أمّا الأمة التي يسود فيها الجهل والأمية ستبقى تعاني من الضعف والتخلف مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (يذهب العلماء ثم يتخذ الناس رؤساء جهالا يسألون فيفتون بغير علم فيضلون ويضلون).[1]

كما كان الشيخ عبد القادر المجاوي يحث دائما على طلب العلم وعدم الإكتفاء بالطريقة القديمة في التعلم، بحيث دعا إلى ضرورة الإقبال على العلوم الجديدة لأنّ العلوم التقليدية غير كافية حين قال: **(التعليم القديم غير نافع في زماننا لنقصانه، إذ تعليم القرآن وحده على الكيفية المألوفة عندنا بهذه الأقطار لا يفيد المتعلم، فلا بدّ من معرفة العلوم النافعة في الدين والدنيا، أمّا إذا إقتصرنا على أحد العلمين ضاع ما يفتقر لذلك العلم المجهول لكن أهل زماننا تركوا العلمين معا، نعم يوجد بعض العلماء ولكن صاروا لقلتهم كالعدم).**[2]

يؤكد الشيخ المجاوي على ضرورة الإعتناء بالعلم وكذا الإتمام بتعليم الناشئة من الأولاد حتى يشبّوا على أساس سليم، وقد وّضح أيضا الشروط اللازمة لتحصيل العلوم من خلال إستشهاده بقول الشاعر:

ألا لن تنال العلم إلاّ بستة سأنبيك عن مجموعها ببيان

ذكاء وحرص واصطبار وبلغة وإرشاد أستاذ وطول زمان.[3]

كما أكد الشيخ عبد القادر المجاوي على الأهمية البالغة للمعلم الذي يحرص على تقديم كل ما لديه من معلومات ومعارف لطلابه، كما يعمل على تربيتهم تربية

1: دريادي حميدة: المرجع السابق، ص، ص65، 66.

2: شاوش محمد بن رمضان، الغوثي بن حمدان: إرشاد الحائر إلى أثار أدباء الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر، 2011م، ج4، ص174.

2: المجاوي عبد القادر: إرشاد المتعلمين، المصدر السابق، ص32.

حسنة لذا نبّه المتعلم لضرورة تقدير معلميه، شرط أن يكون هذا المعلم مجدا فصيحا ومتمكنا لقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

رأيت أحق الحق حق المتعلم وأوجبه حفظا على كل مسلم

لقد حق أن يهدى إليه كرامة لتعليم حرف واحد ألف درهم.[1]

عمد المستعمر الفرنسي إلى إخماد الحقل الفكري والثقافي بالجزائر، من خلال محاربة العلم و العلماء وفرنسة المجتمع الجزائري، عن طريق محاربة اللغة العربية التي تعتبر وسيلة لنقل الميراث الثقافي والحضاري بإعتبارها وسيلة اتصال بين الأفراد وأداة مهمة لنقل الأخبار من مكان لآخر وفي سبيل المحافظة على معالم الهوية الوطنية للشعب الجزائري التي تميزه عن غيره من المجتمعات، وأنّ هذه الأمة الجزائرية مستقلة وباقية ولا يمكن لفرنسا أن تقضي عليها، حيث يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس (...**إننا نرى أنّ الأمة الجزائرية موجودة ومتكونة على مثال ما تكونت به سائر الأمم وهي لا تزال حية ولم تزل، ولهذه الأمة تاريخها اللامع مثل سائر أمم الدنيا وهذه الأمة الجزائرية ليست هي فرنسا...ولا تريد أن تصبح فرنسا حتى ولو جيشوها...**).[2]

كما عزمت فرنسا خلال احتلالها الجزائر على خلق أمة جديدة متحضرة تكون موالية لفرنسا لتحافظ بذلك على إستمرار بقائها وتواجدها في الجزائر وهو ما يظهره قول أحدهم سنة 1883م: (... **نحن بصدد خلق أمة في الجزائر، أمة لن تكون متمدنة بدوننا، وفي اليوم الذي قمنا فيه باحتلال هذا البلد وطردنا منه الحكومة الوحشية التي كانت تضطهده، تعهدنا بمصائر هذه الشعوب واتخذنا على أنفسنا**

1: نفسه.

2: لعمامري عقيلة: المرجع السابق، ص41.

نحوها عهد تمكينهم من الأنوار والمعارف والعقائد التي تفضلت الحكمة الإلهية بمنحنا إياها كل ذلك بفضل دولة متحضرة...).[1]

المطلب الثالث: الآثار العلمية للشيخ المجاوي

خاض الشيخ في مجال التأليف بعد أن قضى سنوات من عمره في ميدان التدريس الذي أكسبه خبرة قام باستغلالها في إخراج العديد من المؤلفات العلمية التي لاقت إقبالا واسعا عليها من طرف طلبة العلم، وقد طبعت تقريبا كل مؤلفاته ماعدا جزء قليل منها بقي في نسخ مخطوطة، كانت هذه المؤلفات متنوعة في عدة فروع من بينها:

1) **إرشاد المتعلمين:** عبارة عن رسالة صغيرة تقع في حوالي 20 صفحة جعلها في مقدمة أربعة فصول وخاتمة، كان يهدف من خلالها إلى الدعوة لتعلم العلم الصحيح الديني والدنيوي، طبعت بمصر بتاريخ 1877م الموافق ل 1294هـ قرّضها الكاتبان حامد سليمان من الشام، وهبي أفندي.[2]
2) **كشف اللثام في شرح شواهد قطر ابن هشام:** وهو ثاني كتاب يؤلفه الشيخ عبد القادر المجاوي، طبع بقسنطينة تكلم فيه المؤلف حول الأدب والنحو كما

1: بلاسي نبيل: الإتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م ص،ص33، 34.

2: سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي1830م-1954م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان 1998م،ج7، ص196.

تطرق فيه إلى شواهد قطر ابن هشام الأنصاري (ت761هـ) الشعرية قام بدراستها وشرح أبياتها وإعرابها.[1]

3) **شرح جمل الخونجي:** تطرق فيه صاحبه إلى علم المنطق أتم من تأليفه سنة 1878م.[2]

4) **الدرر النحوية في المنظومة الشبراوية:** أتمّ الشيخ المجاوي تأليف هذا الكتاب في شهر صفر من عام 1296هـ الموافق ل: 1879م، طبع في الجزائر العاصمة بمطبعة فونتانة سنة 1907م.[3]

5) **نزهة الطرف في المعاني والصرف:** موجود في نسخة من 12 ورقة بحالة جيدة بمصلحة الثقافة والتراث التابعة لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر العاصمة، إنتهى الشيخ المجاوي من تأليفها في عام 1881م الموافق ل: 1298هـ في قسنطينة.[4]

6) **نصيحة المريدين أو نصيحة الإخوان:** قام الشيخ عبد القادر المجاوي بتأليف هذا الكتاب بقسنطينة، وتم طبعه في تونس سنة 1314هـ، وهو عبارة على شرح لقصيدة محمد المنزلي التونسي القادري.[5]

1: بسكر محمد: أعلام الفكر الجزائري، ط خ، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ج1، ص386.

2: المجاوي عبد القادر: تحفة الأخيار فيما يتعلق بالكسب والإختيار، تح دحمون عبد الرزاق، ط خ، دار المدى للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015م، ص27.

3: المجاوي عبد القادر: الدرر النحوية على المنظومة الشبراوية، المطبعة الشرقية فونطانا، الجزائر، 1907م ص61.

4: المجاوي عبد القادر: نزهة الطرف فيما يتعلق بمعاني الصرف، المطبعة الشرقية فونطانا، الجزائر، 1907م ص03 .

5: سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان 1998م، ج7، ص146.

7) **شرح منظومة ابن غازي في التوقيت:** تمّ تأليف وطبع هذا الكتاب في قسنطينة.[1]

8) **الدرر البهية على اللامية المجرادية:** توجد نسخة من هذا المؤلف طبعت في الجزائر بمطبعة جوردانا في مصلحة الثقافة والتراث يقع هذا الكتاب في (63 صفحة) إنتهى من نسخه في سنة 1320هـ/ الموافق لـ 1903م[2]

09) **الفريدة السّنيّة في الأعمال الجيبيّة:** رسالة في علم الحساب موجّهة إلى التلاميذ تقع في(85 صفحة) ضمّنه مقدمة وعشرين بابا وخاتمة، تمّت طباعته سنة 1903م الموافق ل: على حساب نفقة الإدارة العامة في مطبعة فونتانة. [3]

10) **الإقتصاد السياسي لعلّه المرصاد في مسائل الإقتصاد:** طبع في الجزائر سنة 1904م الموافق ل: 1322هـ.[4]

11) **منظومة في التوحيد:** قام تلميذ الشيخ عبد القادر المجاوي ابن الموهوب وضع شرح لها، لا يعرف ما إذا كان قد طبع الكتاب أم لا .[5]

12) **تحفة الأخيار فيما يتعلق بالكسب والإختيار:** قام بتأليفه الشيخ المجاوي وقام بدراسته وتحقيقه الدكتور عبد الرزاق دحمون، أعيد إصدار الكتاب في سنة 2015م في طبعة خاصة بدعم من وزارة الثقافة في إطار قسنطينة عاصمة الثقافة العربية.[6]

1: المجاوي عبد القادر: تحفة الأخيار فيما يتعلق في الكسب والإختيار، المصدر السابق، ص27.

2: نفسه، ص25.

3: المصدر نفسه، ص26.

4: المجاوي عبد القادر، بريهمات عمر: المرصاد في مسائل الإقتصاد، المصدر السابق، ص، ص 59-60.

5: المجاوي عبد القادر: تحفة الأخيار فيما يتعلق في الكسب والإختيار، المصدر السابق، ص28.

6: نفسه، ص27.

13) القواعد الكلامية: هو آخر ما صدر للشيخ قبل وفاته طبّع في سنة 1911م بمطبعة فونتانة بالجزائر، يقع في (157 صفحة) جعله في مقدمة وعشرة فصول وخاتمة، قرّضه تلميذه ابن الموهوب، الكتاب كان موجه لطلاب القسم العالي بالمدرسة الثعالبية، تناول فيه علم التوحيد.[1]

14) اللّمع في نظم البدع: شرح لمنظومة تلميذه ابن الموهوب (المنصفة في البدع)، طبّع سنة 1912م بالجزائر في مطبعة فونتانة يقع في(198 صفحة).[2]

المبحث الثاني: النشاط التعليمي للشيخ المجاوي وموقف فرنسا منه

المطلب الأول: نشاط الشيخ المجاوي في قسنطينة

بعد أن تحصل الشيخ المجاوي على إجازة التدريس من طرف شيوخه بجامع القرويين، عاد إلى الوطن وإستقر بقسنطينة سنة 1869م ولم يكن عمره يتجاوز 22 سنة، امتهن التدريس في زوايا ومساجد هذه المدينة ومدارسها، فكان في حلقاته يدعوا إلى نفض غبار الجهل والخمول ومحاربة الجمود والعجز الفكري والتحلي بالكد والجدّ والسعي للتعلم، تجدر الإشارة إلى أنّ سبب إختيار الشيخ الإستقرار بقسنطينة والإنطلاق فيها بنشاطه التعليمي والإصلاحي هو دعوة أهل قسنطينة للشيخ المجاوي للتدريس فيها وذلك بسبب خوفهم من تأثير المدارس الرسمية الفرنسية على أولادهم وكذا العلاقة الطيبة التي كانت تربط الشيخ بأبناء عبد القادر بن علي أبو طالب الذين إشتغلوا بالقضاء في عمالة قسنطينة.[3]

لم يقتصر نشاط الشيخ عبد القادر المجاوي على الوعظ والإرشاد بالمساجد فقط بل امتد إلى المدارس الحرة التي كانت متواجدة خلال تلك الفترة، التي قدم فيها الشيخ

5: سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، المرجع السابق، ص، ص153، 154.

2: الصديق محمد الصالح: أعلام من المغرب العربي، المرجع السابق، ص 43.

3: المجاوي عبد القادر: إرشاد المتعلمين، المصدر السابق، ص22.

المجاوي عدة دروس مهمة ومتنوعة منها التي كانت في محال التعليم وكذا التربية فكان يبيّن السبّل السليمة للتربية، بالإضافة إلى أنّ الشيخ عبد القادر المجاوي كان يقدم دروسا في علوم اللّغة العربية وقواعدها، وفي الفقه أيضا مستخدما في ذلك أسلوبا علميا بسيطا، خالي من التعقيد وهو ما أكسبه شهرة واسعة وإقبالا على حلقاته العلمية.[1]

ذاع صيت الشيخ عبد القادر المجاوي وإشتهر في قسنطينة بفضل حلقاته العلمية والإقبال الكبير عليها، فقامت إدارة الإستعمار الفرنسي في سنة 1873م بتعيينه كإمام بالجامع الكتاني، وقد قبل الشيخ عبد القادر المجاوي بعرض الإدارة الفرنسية ورأى أنّ رفضه لعرض المحتل الفرنسي القائم على التدريس بهذا المسجد المراقب من طرفها، سيؤدي به إلى فرض قيود على نشاطه تشديد الرقابة عليه وعلى عمله الإصلاحي الذي كان يهدف إلى إصلاح أوضاع المجتمع، وبذلك دخل الشيخ عبد القادر المجاوي في مرحلة جديدة من الحراك والنضال الإصلاحي لكن هذه المرة كموظف لدى السلطات الفرنسية، حيث واصل شيخ الجماعة على نفس الطريق والنهج الإصلاحي الذي سلكه في بداية الأمر والذي كان يعتمد فيه على الوعظ، الإرشاد والتوجيه، بالإضافة إلى التربية والتعليم بغية توضيح مخاطر الآفات الإجتماعية التي مست الوسط الجزائري، ومنه توسع نشاط الشيخ عبد القادر المجاوي إذ أصبح يمس فئات متنوعة وطبقات أوسع بحيث اكتظ المسجد بالحشود الغفيرة التي كانت كثيرا ما تستغل الفرصة لحضور حلقاته العلمية والتوعوية.[2]

1: طالبي عمار: المرجع السابق، ص24.

2: حمزة بوكوشة: شيخ الجماعة عبد القادر المجاوي، **مجلة الثقافة**، المرجع السابق، ص09.

بعد مرور فترة من الزمن على تولي الشيخ وظيفته كإمام في الجامع الكتاني عرضت عليه السلطات الفرنسية في عام 1878م التدريس بالمدرسة الكتانية التي جعلها المستعمر لتخريج القضاة والمترجمين، التي كانت تقدم لطلبتها ومرتاديها دروس مختلفة في فروع عديدة منها العلوم الدينية مثل تحفيظ كتاب الله للتلاميذ بالإضافة إلى محاضرات حول التفسير والحديث والفقه، وكذا دروس في علوم اللّغة العربية وآدابها كالنحو والصرف، كما كانت تهتم بالفروع العلمية مثل المنطق والحساب والفلك.[1]

تحدث أبو القاسم سعد الله عن مكانة الشيخ ودوره بالمدرسة الكتانية في قوله: **(وقد ظلت هذه المدرسة فقيرة في إطاراتها إلى أن حلّ بها عالم واسع المعرفة سنة 1878م إثر وفاة الشاذلي القسنطيني وهو الشيخ عبد القادر المجاوي...).**[2]

دّرس الشيخ المجاوي بالمدرسة الكتانية وقدم عدة محاضرات تنوعت منها العلوم الشرعية كالتوحيد والفقه والتفسير والمنطق، بالإضافة إلى علوم أخرى كالنحو والصرف والبلاغة والأدب، وكذا الحساب، في مقابل ذلك تلقى الشيخ راتبا شهريا معتبرا نظير مجهوداته التعليمية بالمدرسة.[3]

كان المجاوي بحرا واسعا من العلوم والمعارف التي لا تنضب، تميز بفصاحة لغته وبلاغته، إشتهر ببراعته في التدريس وقوته في الإلقاء، لذا لا نعجب من كثرة تلاميذه وطلاب العلم الأحرار الذين كانوا يتهافتون على دروسه من بينهم الشيخ حمدان لونيسي، أحمد بن مرزوق لحبيباتي، محمد المولود بن الموهوب الذي يعد أبرز تلاميذ

1: صاري جيلالي: المرجع السابق، ص33.

2: سعد الله أبو القاسم: القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985م، ص، ص 14، 15.

3: شغيب محمد المهدي بن علي: المرجع السابق، ص 304.

الشيخ المجاوي الذي قال فيه أبو القاسم سعد الله:ابن الموهوب هو الذي إنطلق في دعوته الإصلاحية بصوت قوي منذ مطلع هذا القرن ووجد من يدعمه.[1]

أثناء تواجد الشيخ المجاوي وتدريسه بقسنطينة قام بالتوقيع على عريضة جماعية حررت سنة 1891م، دعا فيها أعيان مدينة قسنطينة للإعتزاز بأولادهم الذين تخرجوا من المدارس الفرنسية، لأنهم لم يكونوا ضدّ العلم وليسوا ضدّ اللغة الفرنسية بل كانوا يطالبون بإحترام اللغة العربية ونشر التعليم بها.[2]

المطلب الثاني: نشاط الشيخ المجاوي في الجزائر العاصمة

بعد أن أدرك المستعمر الفرنسي خطورة نشاط الشيخ عبد القادر المجاوي في قسنطينة خاصة بعد أن توسعت شهرته، لذا عملت على الحد من نشاطه حيث قامت بنقله إلى الجزائر العاصمة لتسهل أمر مراقبته، ولمّا وصّل الشيخ المجاوي إلى الجزائر العاصمة ضاعف من مجهوداته نظرا لكثرة الفساد الذي مارسه المحتل الفرنسي حيث إنتشرت الأمية والجهل بالدين والعصبية القبلية التي حرصت سلطات الإستعمار على إذكائها.[3]

تأثر الشيخ بالوضعية التي آلت إليها الجزائر العاصمة، فعمل على مجابهة هذا الفساد، فأصبح يلقي دروسه على عامة الناس في كل مجلس يمر به، ويحاول الاتصال بمختلف الطبقات ويدعوهم إلى تصفية النفوس والقلوب من كل حقد، وحثهم على ضرورة الإتحاد لمحاربة الجهل، وقد أعجب الناس في الجزائر بشخصية الشيخ وبأسلوبه في الوعظ والإرشاد، فتأثروا به واجتمعوا حوله، وهو الأمر الذي أقلق الإدارة

1: سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج7، ص173.

2: سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان،1998م ج6 ص، ص331، 332.

3: أبو عمران الشيخ: معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر، 2007م، ص418.

الفرنسية التي سعت إلى فرض رقابة شديدة عليه مثلما فعلت معه في قسنطينة ليسهل عليها أمر مراقبته فقامت بتعيينّه كإمام وواعظ بمسجد سيدي رمضان باي في سنة 1908م الموافق ل: 1305هـ، هذا المسجد الذي يقع في منطقة عامرة بالسكان وهو الأمر الذي أدى إلى الإقبال الكبير على الدروس التي كان يقدمها الشيخ المجاوي رغم الرقابة الشديدة والحصار المفروض على هذا المسجد من طرف إدارة الإحتلال الفرنسي.[1]

ظلّ الشيخ عبد القادر المجاوي نشيطا كعادته وعمل على محاربة البدع والخرافات وحث على النهوض العلمي والديني، كما كان يؤكد دائما على أنّ الله قادر على منحنا مانريد من متاع الدنيا بلا عمل وجهد، لكنه أكد أيضا أنّ حلاوة الدنيا ومتاعها في الجهاد والكفاح.[2]

درّس الشيخ عبد القادر المجاوي بالمدرسة الثعالبية، حيث كان ينادي للتمسك بمبادئ التربية السليمة القائمة على الأسس الدينية وعمل على محاربة البدع والخرافات المنتشرة في المجتمع الجزائري الذي فرض عليه المستعمر الفرنسي حصارا علميا وثقافيا لتسهل عملية السيطرة عليه والقضاء على شخصيته الوطنية، وبذلك أنجب وخرّج الشيخ عبد القادر المجاوي العديد من الطلبة الجزائريين في هذه المدرسة والذين انتشروا فيما بعد في مختلف أنحاء الوطن وقد اشتهر من بينهم: الشيخ الحاج أحمد البوعويني والشيخ محمد بوشريط بن عامر، وعبد الكريم باش تارزي والشيخ حمو بن أحمد الدراجي...وغيرهم كثير.[3]

1: المجاوي عبد القادر: اللمع على نظم البدع ، المصدر السابق، ص، ص 38، 39.

2: الصديق محمد الصالح، المرجع السابق، ص41.

3: المرجع نفسه، 42.

أسهم الشيخ عبد القادر المجاوي بشكل كبير في إحياء وبعث الحركة الإصلاحية بالجزائر العاصمة، بحيث ترك أثرا بارزا على السّاحة الثقافية، وذلك بفضل نشاطه الكبير والدائم، وقد حصل الشيخ عبد القادر المجاوي على لقب شيخ الجماعة كما أنّ الفترة التي نشط فيها الشيخ المجاوي بالعاصمة أطلق عليها البعض اسم الدور المجاوي.[1]

المطلب الثالث: موقف السلطات الفرنسية من نشاط الشيخ المجاوي

عرفت سنة 1901م قيام السلطات الفرنسية في الجزائر على رأسها الحاكم العام جونار بتطبيق سياسة مغايرة، هدفت إلى تطوير الجزائر وخلق نخبة مثقفة منها تكون موالية لفرنسا، وقد سمحت هذه السياسة للفرنسيين بحرية التصرف في حركة التعيينات في الوظائف الدينية.[2]

ظلّ المستعمر الفرنسي يراقب نشاط الشيخ عبد القادر المجاوي فأربكها الإقبال الكبير للطلاب وحتى العامة من الناس عليه من مختلف المناطق، فأبدت الإدارة الإستعمارية الفرنسية تخوفها الشديد من نشاط الشيخ عبد القادر المجاوي التعليمي والتربوي الهادف إلى إصلاح أوضاع الشعب الجزائري من خلال تقويم الأخلاق ومحاربة البدع والخرافات، حيث يؤكد هذا التخوف تعيين الإجباري للشيخ عبد القادر المجاوي من طرف المستعمر الفرنسي أين تمّ ترحيله من قسنطينة إلى الجزائر العاصمة بهدف فرض رقابة عليه.[3]

1: الركيبي عبد الله: الشعر الديني الجزائري الحديث، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م ص32.

2: سعد الله أبو القاسم: أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص85.

3: حلواش عبد القادر: المرجع السابق، ص39.

زاد تخوف السلطات الفرنسية من شيخ الجماعة حين قام بإصدار أول كتاب له تحت عنوان إرشاد المتعلمين والذي أحدث ضجة كبيرة، أين قام فيه بمحاولة إنتشال الشعب الجزائري من دوامة الجهل فعمل على حثهم على طلب العلم والتعلم، كما دعا إلى ضرورة الإقبال على مختلف العلوم خاصة منها الفروع الحديثة، بغية تحقيق نهضة الأمة الجزائرية والتصدي للسياسة الفرنسية التي عملت على طمس معالم الشخصية الجزائرية.[1]

يقول الأستاذ محمد الصالح الصديق في شأن تعيين السلطات الفرنسية الشيخ عبد القادر المجاوي كأستاذ مدرس بالمدارس الشرعية التي قامت فرنسا بتأسيسها مايلي:لا شك أنّ الحكومة عينته في هذه المدارس لتقلل من نشاطه الديني والإصلاحي الذي أخذ يوقظ العقول ويفتح الأبصار ويوجه نحو الطريق القويم، لأنّ هذا النوع من النشاط أشد ما يهدد الإستعمار.[2]

كما كان لتعين الشيخ عبد القادر المجاوي من طرف الإدارة الفرنسية في المدارس الرسمية التابعة للاحتلال أهداف غير مبينة، سعت من خلالها إلى عزل الشيخ المجاوي بطريقة ذكية عن طلبته والمقبلين على حلقاته العلمية.[3]

1: لعمامري عقيلة: المرجع السابق، ص83.

2: الصديق محمد الصالح: المرجع السابق، ص41.

3: صاري جيلالي: المرجع السابق، ص34.

الفصل الثالث: الدور الإصلاحي للشيخ عبد القادر المجاوي في المجال الديني والإقتصادي والإجتماعي

المبحث الأول: الأفكار الإصلاحية الدينية للشيخ المجاوي

-المطلب الأول: دعوة الشيخ المجاوي للتوحيد ومحاربة الشرك

-المطلب الثاني: دعوة الشيخ المجاوي لمحاربة البدع والخرافات

المبحث الثاني: الإصلاحات الإقتصادية والإجتماعية للشيخ المجاوي

-المطلب الأول: الآراء الإقتصادية للشيخ المجاوي

-المطلب الثاني: محاربة الشيخ المجاوي للآفات الإجتماعية

-المطلب الثالث: نظرة الشيخ المجاوي للمرأة

المبحث الأول: الأفكار الإصلاحية الدينية للشيخ المجاوي

المطلب الأول: دعوة الشيخ المجاوي للتوحيد ومحاربة الشرك

تحدث الشيخ عبد القادر المجاوي في كتابه القواعد الكلامية على التوحيد وأعطاه أهمية كبيرة محاولا تنوير عقول أفراد الشعب الجزائري الذي كان يتخبط في حياة مليئة بالجهل والبدع والخرافات والشرك بالله، حيث حاول من خلال هذه الرسالة التعريف بعلم التوحيد الذي إعتبره علم قائم بحد ذاته، له مواضيعه ومسائله وقضياه التي يعالجها وكذا مبادئه وضوابطه الشرعية التي تحكمه، التي تؤكد على وجوب التوحيد وإفراد الله بالألوهية، وتقر بضرورة إتباع طريق الله عز وجل وسنة الرسول صلّ الله عليه وسلم.[1]

كما إعتبر الشيخ عبد القادر المجاوي أنّ علم الكلام علم قرآني، على إعتبار أنّ القرآن الكريم قد ذكر العقائد الأساسية مع أدلتها، كالأدلة التي تقر بوجود الله الصانع الذي خلق السماوات والأرض والنفوس وغيرها، كما تطرق أيضا إلى المبطلين والطبائعيين وكذا الأجوبة على شبه المبطلين ويعتبر أول من ألف فيه أبو الحسن الأشعري وأبو المنصور الماتريدي، ويرى أنّ العقل والدين متفقان، وفي حديثه على علم الكلام يتضح أن الشيخ قد تأثر بالعلاّمة ابن خلدون وتطرق لنظريته حول المعرفة ويرى أنّ بطلان القول بالحلول والإتحاد الذين يقول بهما البعض من المتصوفين، ومما يؤكد على إطلاع الشيخ المجاوي على كتب الفلاسفة والمتصوفة أنه قد إستشهد بأقوال كل من الفرابي، وابن تيمية .[2]

1: المجاوي عبد القادر: القواعد الكلامية، ط1، المطبعة الشرقية فونتانة، الجزائر، 1910م، ص30.

2: عمار طالبي: المرجع السابق، ص، ص22، 23.

أوضح الشيخ أنه واجب على العبد أن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا، لأنّ العقيدة السليمة تقوم على الإيمان بوجود الله تعالى وحده لا شريك له وبملكه الدائم وعظمة صفاته وكمال قدرته وسعة رحمته والإيمان بملائكته وكتبه ورسله في ذلك يقول

ذكرت آياته و تعالت ذاته

وسمت صفاته عن صفات المخلوقين.[1]

يتجلى أمر الله عز وجل في دعوته إلى توحيده وتحذير النّاس من أمر الشرك من خلال ما جاء في القرآن الكريم، وهو ما تظهره الآية الكريمة﴿ 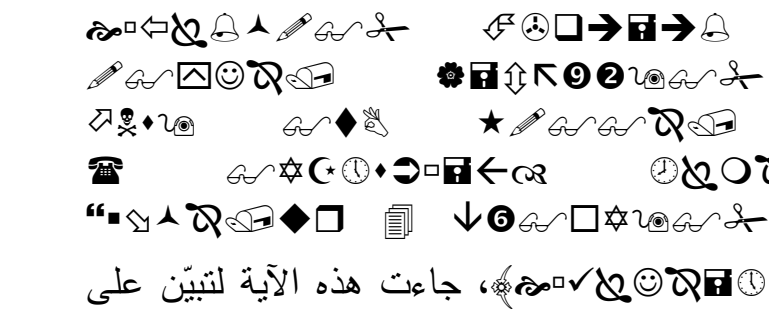 [2]﴾، جاءت هذه الآية لتبيّن على أنّ العبد المشرك يعيش ذليلا في الحياة الدنيا وفي الحياة الأخرى له عذاب شديد، وقوله أيضا: ﴿ [3]﴾، أظهرت الآية المعاناة الكبيرة التي تلحق بالعباد المشركين، بحيث يسلط الله عليهم الخوف والفقر.

1: المجاوي عبد القادر: شرح منظومة سيدي محمد الإمام المنزلي في آداب المريدين، ط1، مطبعة الدولة التونسية 1896م، ص، ص03، 04.

2: سورة آل عمران: الآية 151.

3: سورة النحل: الآية 112.

أكدّ الشيخ المجاوي على أنّ الفرد المؤمن والموحد لله سينعم بالأجر العظيم في الدنيا و الآخرة كما يقول: **(فيه أمران أخروية مؤجلة كالسلامة من العذاب ...ودنيوية معجلة وهي عصمة المال والنفس وانتظام المعاش بالعدل ورفع الجور والظلم ...)**.[1]

حذّر الشيخ المجاوي من الشرك بالله لأنّه يعد من أكبر الكبائر مستشهدا في ذلك بأحاديث الرسول صلّ الله عليه وسلم الشريفة التي أقرّ فيها وجوب إتباع مبادئ الدين الإسلامي وعدم الخروج عنها واتباع نواهيه من بينها قوله صلّ الله عليه وسلم (تركت فيكم الثّقلين، لن تضّلوا ما تمسكتم بهما، كتاب الله وسنّتي)، وقوله أيضا: (لا يصح القول إلاّ بعمل، ولا يصح قول وعمل إلاّ بنية، ولا يصح قول وعمل ونية إلاّ بالسنة).[2]

في حين أنّ الله تعالى قد أثنى في كتابه على عباده الموحدين وأعد لهم جزاء حسنا وهو ما يظهر في قوله تعالى:[3]

1: المجاوي عبد القادر: القواعد الكلامية، المصدر السابق، ص8.

2: المجاوي عبد القادر: اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص101.

3: سورة النور: الآية 55.

أكدّ الشيخ المجاوي على الأهمية والأجر الكبير الذي ينجر من وراء العمل بكتاب الله وسنة النبي صلّ الله عليه وسلم في حياتنا اليومية، لذا نصح بعدم إهمال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأوجب علينا الإلتزام بما جاء من أوامر ونواهي وأحكام في القرآن الكريم وما أقرت به سنة الرسول صلّ الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وتقريرات وهو ما يؤكده قول الشاعر:

تمسّك بحبل الشّرع واضرب بسيفه رؤوس المعاصي واتخذ منه جوشنا

وبادر إلى إنكار ما كان خارجا عن الحق واحذر أن تكون مداهنا.[1]

المطلب الثاني: دعوة الشيخ المجاوي لمحاربة البدع والخرفات

ساهم الشيخ عبد القادر المجاوي في تدعيم وإثراء الحركة الصحفية خاصة في الفترة التي تزامنت مع تواجده بالجزائر العاصمة، من خلال نشره لعدد من المقالات الإصلاحية الهامة في جريدتي المغرب وكوكب إفريقيا، التي تناول فيها الشيخ مواضيع مختلفة تخص بالدرجة الأولى المجال الديني، بالإضافة إلى ذلك فقد تطرق الشيخ المجاوي في مقالاته أيضا إلى الجانب الإجتماعي والتربوي، واهتم كذلك بالمجال الإقتصادي، كان يدعوا من خلالها إلى الحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية.

شاع في المجتمع الجزائري الكثير من العادات السيئة، خلال الفترة التي عاش فيها الشيخ عبد القادر المجاوي، حيث كان الشعب الجزائري في كل مناطق البلاد غارقا في البدع منها زيارة الأولياء الصالحين للتبرك بهم وتقديسهم والشعوذة والتنجيم تصرفات كثيرة لا علاقة لها بالدين الإسلامي، قد آمن بها أفراد المجتمع واعتبروها جزءا من الدين الإسلامي حيث عرفت إنتشارا، بسبب الجهل الذي يعاني منه العامة.[2]

1: المجاوي عبد القادر: اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص111.

2: يحي بوعزيز: أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19م-20م، **مجلة الثقافة**، ع63، 1981م ص19.

عمل الشيخ المجاوي على تصحيح العقيدة الإسلامية والعبادات وما لحق بها من تجاوزات، من خلال علمه الواسع وفقهه في الدين وأحكامه بحيث كانت دعوته إلى التحلي بالأخلاق الحميدة وترك المعاصي والتقرب من الله تعالى وإتباع أوامره وتجنب نواهيه، كما تكلم على فوائد الحج العظيمة وهو يظهر في قوله: **(من علامات الحج المبرور الذي يثمر ما سلف ترك ما كان عليه العبد من معاصي)** مشيرا لأنّ الحج يكفر عن الذنوب ويحقق صفاء النفس مؤكدا في نفس الوقت على تجنب رفاق السوء.[1]

كما قد ركّز كذلك الشيخ المجاوي في مقالاته على محاربة البدع والخرافات المنتشرة، وهو ما يؤكد على وعي الشيخ الذي دفعه للقيام بدوره كعالم المتمثلة في تنبيه العّامة إلى مخاطر بعض العادات السيئة التي يقوم الأشخاص ظننا منهم أنها تدخل في إطار الشرع الإسلامي.

لذلك سعى الشيخ لمحاربة تلك الطقوس التي لا تربطها أي علاقة بالدين كتعليق التمائم[2] وغيرها من الخرافات والبدع التي شاعت خلال تلك الحقبة كما عمل على شرحها شرحا صحيحا قائما على مبادئ الشريعة الإسلامية مبرزا أهداف العبادات وطرق أدائها، فكان يستغل كل فرصة تسمح له بأن يقوم بتوعية النّاس في أمور دينهم كالأعياد الدينية، ليذكرهم بالمغزى العام من تشريعها والهدف الحقيقي من القيام بها حين أكد على ضرورة إتباع أحكام الشرع الإسلامي أثناء النحر في عيد الأضحى.[3]

1: المجاوي عبد القادر:" موسم الحج "، في جريدة كوكب إفريقيا، جريدة أسبوعية، ع01، 11909م، نشر فونطانة، الجزائر، د ر ص.

1: تعليق التمائم من أفعال أهل الجاهلية كانوا يعتقدون أن تعليق التميمة يدفع عنهم الآفات أنظر مبارك بن محمد الميلي: رسالة الشرك ومظاهره، ط1، تحقيق أبي عبد الرحمان محمود، دار الراية للنشر والتوزيع، السعودية،2001م ص 253.

3: المجاوي عبد القادر:" موسم عيد الأضحى "، في جريدة كوكب إفريقيا، جريدة أسبوعية، ع 35، 10 جانفي 1908م، نشر فونطانة، الجزائر، د ر ص.

بعد أن تطرق الشيخ إلى كيفية إحياء عيد الأضحى المبارك وفق الشريعة الإسلامية، تحدث على واحدة من المناسبات الدينية المتمثلة في إحياء يوم عاشوراء حيث شرح طريقة الإحتفال بهذا اليوم، وأكدّ على ضرورة إتباع سنة الرسول صل الله عليه وسلم الذي كان يصوم هذا اليوم، وأكد على أهميته من خلال قوله **(شهر المحرم فيه موسمان عظيمان الموسم الأول هو تاسع يوم منه يندب فيه الصيام وسماحة اليد على البائس والثاني هو العاشر منه وصيامه يكفر ذنوب سنة من الصغائر)**.[1]

حاول الشيخ عبد القادر المجاوي من خلال نشاطه الإصلاحي محاربة هذه البدع والخرافات كالحفلات التي إنتشرت على نطاق واسع في الجزائر، والتي كانت تقام بدعوى طرد الجن من شخص ما، هذه الحفلات التي شهدت عدة إنحرافات وتجاوزات، بحيث كثيرا ما كان يحدث الإختلاط بين الرجال والنساء والأكثر من ذلك أنّ بعضهن يشاركن في هذه الإحتفالات دون إخبار أزواجهن بأمر هذه الإحتفالات وقد كان يصرف على هذا النوع من الحفلات الكثير من الأموال، في حين أنه كان من الواجب إنفاقها على أمور ذات أهمية لأن هذا الأمر يعد مضيعة للأموال وتبذيرها من بين الطقوس التي تمارس فيها هي السجود لغير الله وتقديم القرابين للجن، وهذا يعتبر قمة الشرك بالله تعالى.[2]

يطلق على هذه الحفلات اسم حفلات الزّار وقد كان الشيخ عبد القادر المجاوي قد تطرق لها في كتابه اللمع على نظم البدع، حيث عرّفها على أنها: **(الزّار ما هو إلاّ وليمة يولمها الملتبس، وضيافة يصنعها إكراما لملابسه وإرضاء لكريم خاطره لاتقاء شره وفرارا من مكره، وإلاّ تملكته الأمراض، وتقاسمه الشلل والتشنجات على إختلاف**

1: المجاوي عبد القادر:" المحرم ومواسمه "، في جريدة كوكب إفريقيا، جريدة أسبوعية، ع 39، 07 فيفري 1908م، نشر فونطانة، الجزائر، د ر ص.

2: الميلي مبارك: المرجع السابق، ص46.

أنواعه...وإنّ نوع الملبوس مع إختلاف ألوانه...وتعداد نعوته ليست إلاّ تنفيذا لرغبة الأسياد الذين أعلنوها للمصاب...وإنّ ذبح الدجاج ونحر التيس والديك ما هو إلاّ توسل للأسياد في إزالة المرض)، كما تطرق الشيخ أيضا إلى كل الممارسات والطقوس الغريبة التي لا تربطها أي صلة بالدين الإسلامي التي تجلب غضب الله عز وجل وسخطه.[1]

لقد كان الشيخ عبد القادر المجاوي يتأجج غيظا وعداوة للإستعمار الفرنسي الذي يحتل وطنه الجزائر، وكان على قناعة أنّ العدو الذي قيد الجزائر وجعلها تعاني تحت سيطرة المستعمر الفرنسي إنما هو الجهل وضعف الأخلاق وضعف الوازع الديني عند الجزائريين، وأكد على أنّ ما أصاب المجتمع الجزائري من بدع وخرافات وكذا عقائد باطلة تساعد المحتل الفرنسي الغاصب على المضي قدما في تحقيق مشروعه الإستعماري، ويواصل في سياسة التجهيل والتحقير، ومنه يؤكد الشيخ عبد القادر المجاوي على أنّ السبيل الوحيد لتحقيق الإستقلال وطرد المستعمر الفرنسي من أرض الجزائر إنما يكون عن طريق التربية والتعليم، والتربية الدينية العربية الصحيحة التي تساعد على خلق أجيال صاعدة واعية بمسؤوليتها في محاربة الإستعمار وطرده بالإضافة إلى دعوة الشيخ عبد القادر المجاوي إلى إصلاح المجتمع الجزائري والقضاء على العصبية والمذهبية التي زرعها الجهل وأنعشها المستعمر الفرنسي وقام بتغذيتها لتفرق بين أبناء الطن الواحد.[2]

1: المجاوي عبد القادر: اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص200.
2: شغيب محمد المهدي بن علي: المرجع السابق، ص302.

حاول شيخ الجماعة عبد القادر المجاوي من خلال عمله الإصلاحي توضيح خطورة إتباع البدع والخرافات التي لحقت بالمجتمع الجزائري، بحيث أقر بخوفه الكبير من أن يتوارثها الأبناء عن آبائهم لترسخ في الأمة الجزائرية، لتشكل بعدها جزء أساسيا من أخلاق وعادات الشعب الجزائري وتدخل في إطار ممارساتهم اليومية التي يصعب التخلص منها مع مرور الوقت خاصة إذا بقيت عالقة وراسخة في النفوس وبذلك يعم الفساد والفوضى الأخلاقية في المجتمع الجزائري.[1]

المبحث الثاني: الإصلاحات الإقتصادية والإجتماعية للشيخ المجاوي

المطلب الأول: الآراء الإقتصادية للشيخ المجاوي

لم يكتفي الشيخ بمحاولات الإصلاح التي شملت المجال الإجتماعي والديني فقط حيث تميز الشيخ بإهتماماته الإقتصادية، التي قادته رفقة الأستاذ عمر بريهمات (أنظر الملحق رقم 06) لتأليف كتاب المرصاد في مسائل الإقتصاد الذي تناول العديد من القضايا التي تخص الميدان الإقتصادي.

إفتتح المؤلفان كتابهما بالحديث على دعوة الدين الإسلامي إلى العمل والكسب من خلال الآيات القرآنية التي تحث على العمل﴿ ومن ﴾[2] في مقابل ذلك ذمّ الشيخان البطالة لذلك أكدا على ضرورة الحركة والسعي للكسب والإسترزاق

1: المصدر نفسه، ص89.

2: سورة الزلزلة: الآية 08.

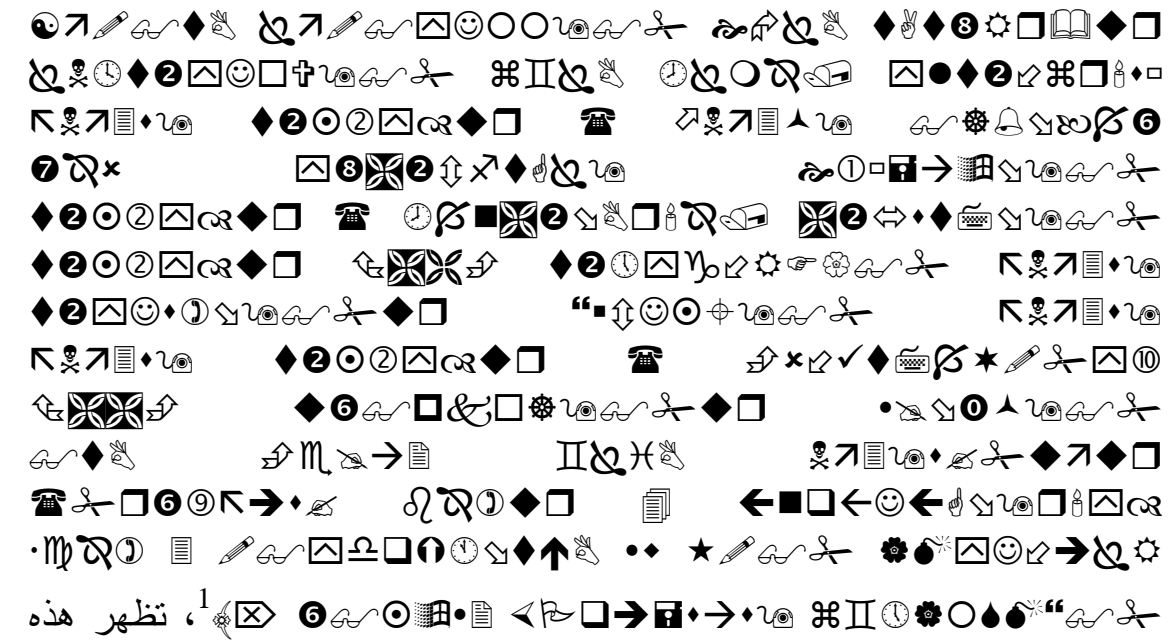

الآية أنّ الله قادر أن يرزق عباده كل ما يحتاجونه، إلاّ أنه ألحّ على ضرورة الإجتهاد في تحصيل الرزق عن طريق الحركة والسعي لتحقيق المنفعة وحاجيات الإنسان الأساسية، على إعتبار أنّ الله عز وجل قد هيأ له أسباب المعيشة.[2]

أكدّ الشيخ عبد القادر المجاوي على أهمية بذل الجهد العقلي والبدني في سعيه لتحقيق سبل العيش كما نجد أنّه قد فرق بين الحركة والسعي، فاعتبر الحركة شيء عام أمّا السعي فهو خاص وفي ذلك يقول الشيخ المجاوي:(**السعي حركة الإنسان في ظروفه الزمانية والمكانية لإصابة الرزق والراحة والجاه والحركة ناموس للحياة فالسعي نوع من الحركة وهو ناموس البقاء والإرتقاء، وكل النّاس يتسابقون في ميدان هذه الحياة إلى الرزق ...**).[3]

تطرق الشيخان عبد القادر المجاوي وعمر بريهمات إلى وضع تعريفهم الخاص للإقتصاد الذي عرّفوه كما يلي: الإقتصاد تدبير يقصد به إلى إنماء الثروة بحيث يبذل

1: سورة إبراهيم: الآيات 32-33-34.

2: المجاوي عبد القادر، عمر بريهمات: المرصاد في مسائل الإقتصاد، المصدر السابق، ص-ص 77-79.

3: المصدر نفسه، ص81.

من القوى أقل ويكتسب ريع أكثر لإكثار وسائل الراحة والرفاهية، وهو نوعان سياسي وشخصي، ثم تمّ تعريف الإقتصاد السياسي على أنه تدبير إجتماعي يهدف لإنماء الثروة وتوزيعها على الأفراد لتحقيق الرفاهية وتحسين مستوى المعيشة، وتحقيق رقي البلاد، وقد أشار إلى أنّ الحكومة هي من تتكفل بهذا الأمر عن طريق تحسين البنية التحتية للوطن وتطويرها لتسيهيل عملية تطوير الإقتصاد الذي يحتاج إلى إمكانات مادية ضخمة وبنية تحتية متطورة، في حين أقر بأنّ الإقتصاد الشخصي يخص الجانب الشخصي للأفراد، وقد أشار الشيخ عبد القادر المجاوي أنّ الإقتصاد الشخصي يهدف إلى تنمية ثروة فرد أو عائلة معينة للعيش في رفاهية، وقد أشار الشيخان عبد القادر المجاوي وعمر بريهمات إلى أنه يوجود تفاوت في الثروة بين الأفراد في الإقتصاد السياسي والإقتصاد الشخصي.[1]

ركزّ الشيخ عبد القادر المجاوي على الإقتصاد الشخصي حين تطرق إلى أساليب تحصيل الغنيمة والتي يقصد بها الثروة، حين أشار إلى طرق تحصيل الرزق من خلال تقسيم الحرف وهو مايبرز في قوله: النّاس أربعة: ذو صناعة، وذو زراعة وذو تجارة، وذو إمارة وما سوى ذلك فإنهم يغلون الأسعار ويكدرون المياه، كما تحدث عن أهمية الصناعة وقائلا أنها أمان من الفقر، مقدما أمثلة تؤكد على أنّ الصنائع شريفة تجعل صاحبها يكسب الرزق الحلال وهو ما يظهر في إشتغال بعض الأنبياء في الحياكة والنجارة...وغيرها، متناولا في نفس الوقت التطور العلمي والثورة الصناعية

1: نفسه، ص، ص 82، 83.

التي عرفتها أوروبا والتحول الكبير الذي أحدثته، داعيا إلى ضرورة الإقبال على تعلم مختلف الصناعات والحرف المفيدة .[1]

حاول الشيخ عبد القادر المجاوي شرح كيفية الإسترزاق عن طريق الزراعة التي إعتبرها علم يتناول أنواعها وشروطها والظروف الخاصة التي تؤدي لنجاح الزراعة، وكل ما يرتبط بها لتحقيق إنتاج زراعي وفير كالحفاظ على المزروعات والأنواع النباتية وتحسين نوعها عن طريق تطعيم الأشجار بفروع أنواع أخرى بالإضافة إلى معرفة ماذا تنتج كل منطقة سواء الحارة أو الباردة أو المعتدلة، وأكدّ على أهمية تطوير وسائل الري المرتبط بعالم الفلاحة حيث دعا الشيخ إلى بناء السدود لتسهيل عملية السقي.[2]

تطرق الشيخ عبد القادر المجاوي إلى التجارة عند الشعب الجزائري، بحيث إعتبرها أحد أهم سبل تحصيل الرزق لضمان العيش الكريم في ظل الحصار الإقتصادي الذي فرضه عليه المحتل الفرنسي بهدف تجويعه والقضاء عليه، وقد تناول مظاهر المعاملات التجارية المشروعة والجائزة المتمثلة في: البيع والشراء والقروض والإيجار، أو المحرمة منها كالربا، وقد أشار الشيخ إلى أهمية أن يتعرف على طرق الكسب الحلال والحرام والتفريق بينها حيث قيل: من اتجر من غير فقه لابد من أن

1: المجاوي عبد القادر:" المعاش"، في جريدة المغرب، تصدر يومي الثلاثاء والجمعة، ع 06، 28 أفريل 1903م مطبعة بيار فونطانة، الجزائر، د ر ص.

2: المجاوي عبد القادر: " المعاش "، في جريدة المغرب، تصدر يومي الثلاثاء والجمعة، ع 08، 05 ماي 1903م مطبعة بيار فونطانا، الجزائر، د ر ص.

يقع في المحظور، كما أكدّ على ضرورة أن يتعرف التاجر على قوانين التجارة وشروطها ومتطلباتها.[1]

أمّا الإمارة فقد قصد بها الشيخ عبد القادر المجاوي هو تقلد الوظائف الرسمية في الدولة مشيرا أنه من واجب هذه الفئة أن تعمل على خدمة مصلحة المواطن وواجب عليها أن تسهر على تحقيق راحة أفراد المجتمع وتسهر على رعاية شؤونهم وتحقق أمنهم، وتسعى لإقامة حكم قائم على أساس العدل والمساواة بين جميع الأفراد في المجتمع، وكذا السهر على تطوير معالم الدولة لتحقيق الرفاهية والرقي والإزدهار السياسي والإقتصادي، وقد قسّم هذا العمل إلى نوعين حين قال أنّ هذه الوظائف تختلف وتتنوع فمنها ما يتم فيه الدفاع عن الوطن بقوة السلاح، ومنها ما يهتم ببناء وتطوير الدولة من خلال سلاح العلم، منبها في نفس الوقت ومحذار الأفراد الذين يشتغلون في هذا المجال من استغلال المناصب لتحقيق أغراض ومصالح شخصية معتبرا أنّ المسؤول خادم والمسؤولية تكليف.[2]

المطلب الثاني: محاربة الشيخ المجاوي للآفات الإجتماعية

بعد عودة الشيخ عبد القادر المجاوي إلى الجزائر أثّر فيه الوضع العام للبلاد الذي ساده الفساد، بحيث عمّت الآفات الإجتماعية، لذا عزم الشيخ على محاولة إصلاح ما آلت إليه الأمة الجزائرية لأنه كان على قناعة تامة أنّ هذا الأمر هو مسؤولية العلماء.

1 : المجاوي عبد القادر: إرشاد المتعلمين، المصدر السابق، ص51.

2: دريادي حميدة: المرجع السابق، ص 128.

إنتشرت ظواهر خطيرة في المجتمع الجزائري خلال الحقبة الإستعمارية منها ظاهرة القمار التي غزت المجتمع، لذلك حاول الشيخ عبد القادر المجاوي التصدي لها من خلال إبراز مخاطرها وإنعكساتها على الفرد بصورة خاصة وعلى الأمة الجزائرية عامة، فكان من بين أنواع القمار التي عرفت إنتشارا كبيرا لدى الشعب الجزائري هي عادة الإدمان على لعب الضّامة والكارطة التي أدمنها الكثير من الناس في المجتمع الجزائري.[1]

حذّر الشيخ عبد القادر المجاوي من عادة لعب القمار لأنّ الإدمان عليها ينتج عنه مخاطر كثيرة تصل لحد المقامرة بالنساء، مثلما كان عليه الوضع في العصر الجاهلي حيث كان العديد من الرجال يقامرون بنسائهم عند نفاذ ما لديهم من مال وعقارات وأثاث فيلجئون للعب والمقامرة بنسائهم، إذن فالقمار فيه خسارة للأموال مجلبة للفقر وسوء المعيشة وكثرة الديون، وفيه مضيعة للوقت، يؤدي إلى خراب البيوت، كما يتسبب في أوقات كثيرة في مشاكل كبيرة بين الأفراد المقامرين تصل إلى حد القتل.[2]

لقد تسبب الجهل في ظهور الكثير من الأمراض الإجتماعية التي وجدت المناخ الملائم للنمو في المجتمع الجزائري الذي حوصر من قبل إدارة المستعمر التي سعت لإبعاده عن تعاليم الدين الإسلامي، بحيث أثار انتباه الشيخ إدمان بعض الجزائريين على شرب الخمر، لذلك حاول التصدى لهذه الظاهرة ومحاربتها من خلال مجهوداته في إرشاد ووعظ الشعب وعمل على تحسيسهم بالمضار التي تصيبهم من

1: المجاوي عبد القادر: اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص143.

2: المصدر نفسه، ص 142.

وراء شرب الخمر، الذي يحط من قيمة ومكانة الفرد المدمن على شرب الخمر ويضيع ماله وشغله ويذهب عقله ويبعده عن الدين وبذلك تنقطع علاقة الإنسان شارب الخمر بالله عز وجل.[1]

تعد ظاهرة شرب الخمر من بين أسوأ الأمراض التي مست المجتمع الجزائري والتي عمل المحتل الفرنسي على نشرها، عن طريق تشجيع الأشخاص على توسيع زراعة الكروم بعد أن استولت الإدارة الإستعمارية على مساحات هامة من الأراضي الزراعية الخصبة، كما قامت السلطات الفرنسية في الجزائر بتشجيع بيع الخمور في المحلات والمقاهي الجزائرية حيث جعلت بذلك الخمر في متناول عامة النّاس لذلك شهد إقبالا واسعا عليها، ربما يعود السبب لضعف الوازع الديني والظروف الصعبة التي يعيشها الأفراد فكانوا يلجئون إليها لينسوا معاناتهم، وهم يجهلون الآثار السلبية التي تخلفها على إعتبار أنها تعمق من المعاناة فتزيد من حدة الفقر وتردي الوضع المعيشي.[2]

يؤكد الشيخ عبد القادر المجاوي على أنّ سبب شرب الخمر هو عدم إهتمام الناس بتعاليم الشرع الإسلامي والإقبال نحو الملذات، متجاهلين بذلك عقوبة شارب الخمر في الدنيا والآخرة لقوله صل الله عليه وسلم: (يجاء بشارب الخمر يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه مدّليّا لسانه على صدره، يسيل لعابه، يستقذره كل من رآه من شدة ونتن رائحته، لا تسلموا على شربة الخمر ولا تعودهم إذا مرضوا، ولا تصلّوا عليهم

1: المصدر نفسه، ص135.

2: المدني توفيق: كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص362.

إذا ماتوا) وقال أيضا رسولنا الكريم صل الله عليه وسلم:(كل مسكر خمر، و كل مسكر حرام)[1]، كما تؤكده البعض من الآيات القرآنية كقوله تعالى

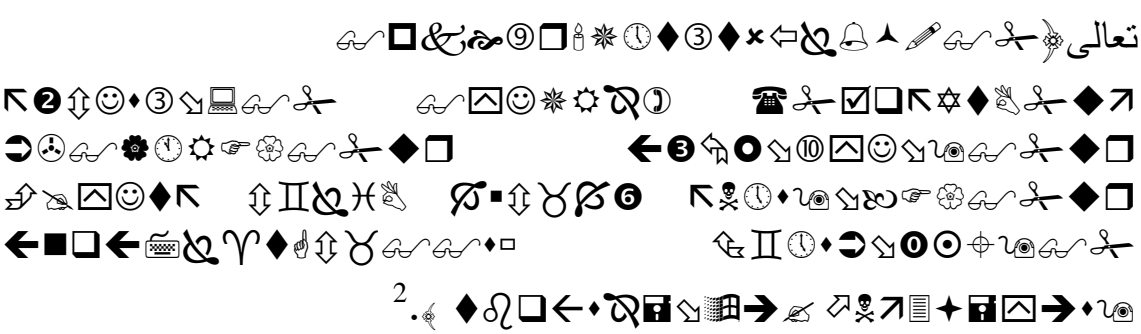

[2].

اهتم الشيخ بفئة التجار وخصهم بمجموعة من النصائح التي تؤكد عليهم تجنب الربا في تعاملاتهم التجارية وعمل على تذكيرهم بأن يجتهدوا في أداء عملهم وفق ما يتماشى وما جاءت به الشريعة ويحسنوا الكيل، كما شدّد على التاجر أن يتعلم من العلم مقدارا ما يحتاج إليه لتجارته، وأوصى التجار أيضا بأن لا يأكلوا أموال الناس بالباطل[3] لأنّ الله تعالى قد حذّر من هذا الأمر الذي يؤدي للتهلكة، مصداقا لقوله تعالى:

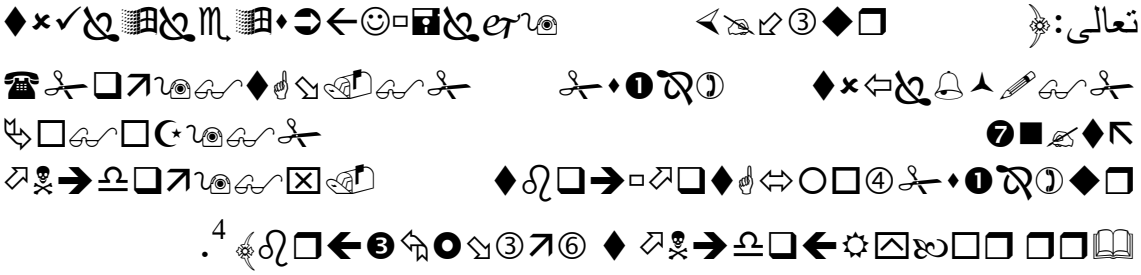

[4].

كما وقد أكدّ الشاعر على أنّ الربا قد يقضي نهائيا على حسنات أصحابه:

وكم داس الرّبا أعناق قوم ولولاه لسادوا منعمينا.

1: المجاوي عبد القادر: اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص 128.

2: سورة المائدة: الآية 90.

3: المجاوي عبد القادر: اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص- ص143-145.

4 : سورة المطففين، الآيات 1، 2، 3.

نبّه الشيخ إلى أهمية الكسب الحلال وضرورة الإبتعاد عن الربّا والقمار وباقي المحرمات، حيث أنّ طلب الرزق يطلب بطاعة الله تعالى ومرضاته، ومنه دعا كل من ارتكب معصية كالربّا وغيره إلى التوبة والإبتعاد عن المحرمات والمهلكات.[1]

بعد ذلك حذّر الشيخ عبد القادر المجاوي من مخاطر الربا وإنعكاساته السلبية على حياة الفرد وكذا المجتمع، وأكدّ على ضرورة التخلص من هذا المرض الذي أصاب الجزائريين ودخل في تعاملاتهم التجارية، رغم أنّ الله عز وجل قد حرّم التعامل به لقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[2]، وقول الرسول صلّ الله عليه وسلم الذي حذرنا من عواقبه وهو ما يبرز في حديثه: (ليلة أسرى بي سمعت في السماء السابعة فوق رأسي رعدا وصواعق ورأيت برقا، ثم رأيت رجالا بطونهم بين

1: المجاوي عبد القادر: " سلامة الإنسان في حفظ اللسان "، في جريدة كوكب إفريقيا، جريدة أسبوعية،ع84 11ديسمبر1908م، نشر فونطانة، الجزائر، د رص.

2: سورة البقرة: الآية 275.

أيديهم كالبيوت، فيها حيّات ترى من ظاهر بطونهم، فقلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: أكلة الرّبا).[1]

اهتم الشيخ المجاوي أيضا بالجانب الأخلاقي للجزائريين أين ركز على تهذيب الأخلاق، وحارب الفساد المتمثل في العديد من الآفات الخطيرة في المجتمع الجزائري مثل: ظاهرة الحسد بين الأفراد الذي قال فيه أنه يأكل حسنات صاحبه حتى يقضي عليها، ويجلب سخط الرب، كما أشار إلى أنّ أبواب النجاح توصد في وجه الإنسان الحاسد الذي يتمنى زوال النعمة على غيره وينسى أنّ الله عز وجل هو مقسم الأرزاق بين الناس ومدبر الأمور.[2]

بعد أن أوضح خطورة الأخلاق السيئة على استقرار وتطور المجتمع، إنتقل للحديث عن أهمية اكتساب الأخلاق الحسنة والتعامل بها، أين دعا إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة لتحقيق رقي الأمة الجزائرية وتطورها ونبذ الجهل، من بين أكد عليه في دعوته الإصلاحية هو التحلي بالعدل، ونهى عن الظلم ودعا لإقامة مجتمع عادل[3] لقوله تعالى: [4]

1: المجاوي عبد القادر: اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص144.

2: المجاوي عبد القادر: " الحسد "، في جريدة كوكب إفريقيا، جريدة أسبوعية، ع 68، أوت 1908م، نشر فونطانة الجزائر، د ر ص.

3: المجاوي عبد القادر: " فضل العدل و الإنصاف "، في جريدة المغرب، تصدر يومي الثلاثاء والجمعة، ع05 24 أفريل 1903م، مطبعة بيار فونطانة، الجزائر، د ر ص.

4: سورة النحل: الآية 90.

نبّه إلى ضرورة التمسك بمبادئ التربية الحسنة من خلال الإلتزام بواحدة من الصفات الأخلاقية الحميدة المتمثلة في التواضع وعدم التكبّر والتحلي بروح التسامح بين الأفراد، والتخلص من الأفعال المضرة وتغييّر التصرفات السيئة للأفراد حيث قال: **(...لو كانت الأخلاق لاتقبل التغيير لبطلت المواعظ والوصايا والتأديبات...)**.[1]

المطلب الثالث: نظرة الشيخ المجاوي للنساء

لم يهمل الشيخ المرأة في نشاطه الإصلاحي حين تطرق إلى أسس التعليم والتربية الصحيحة، بحيث أكدّ على مكانتها الهامة في المجتمع بحيث تعد الأساس في إعداد الأجيال وتربيتهم تربية سليمة، كما إعتبرها أساس وركيزة كل تقدم ونهضة، وكان قد نادى بأحقيتها في التعلم وعدم حرمانها منه، وهو ما يعد بادرة العمل الإصلاحي الذي شهدته الجزائر خلال تلك الحقبة والذي سلكت طريقه فيما بعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[2]

أكدّ الشيخ عبد القادر المجاوي على الدور الفّعال الذي تقوم به النساء في المجتمع، لذلك إعتبرها جزءا هاما من تركيبة المجتمع، وقد ربط صلاحه بصلاح المرأة التي تعد عماد أي مجتمع، وأدرك أهميتها من خلال آدائها لواجباتها المنوطة بها المتمثلة في إعداد الأجيال الناشئة وأوضح أنّ هذا الأمر لا يحصل إلاّ من خلال الإهتمام بتعليم النساء تعليما صحيحا كافيا وكاملا، لأنّ تعلم المرأة سينعكس مستقبلا بشكل إيجابي ويبرز من خلال آداء دورها في المجتمع سواء كزوجة أو كأم أو أخت مثال ذلك أنّ المرأة المتعلمة ستكون ناجحة في القيام بمهامها في بيتها كتربيتها لأولادها،حيث أنّ تربية الأطفال على يد أمهات جاهلات أو حتى المتعلمات تعليما

1: المجاوي عبد القادر:" نظرة في الأخلاق والكبر والإعجاب "، في جريدة كوكب إفريقيا، جريدة أسبوعية،ع 84 1908م، مطبعة بيار فونطانة، الجزائر،د رص.

2: صاري جيلالي: المرجع السابق، ص40.

ناقصا ينعكس سلبا على شخصيتهم بسبب التربية الناقصة التي يأخذونها من أمهاتهم ما يؤدي إلى تدهور المجتمع الجزائري .[1]

تطرق الشيخ عبد القادر المجاوي إلى تعليم المرأة وأكد على وجوب تعليم النساء تعليما مفيدا غير ناقص، كما كان يفعل أغلب الأولياء حيث يكتفون بتعليم بناتهم قراءة القرآن ومبادئ الكتابة الأولية، بحيث يظن أغلب الآباء أنّ المرأة إذا تعلمت ولو القليل من المعارف سيؤدي إلى تكبرها وعنادها، وعدم تحمل مسؤوليتها في إدارة شؤون منزلها وعائلتها ولا تؤدي واجباتها كاملة نحو زوجها وتهمل تربية أولادها مما يتسبب في اكتسابهم لمبادئ التربية الفاسدة وتعلمهم للسلوكات السيئة.[2]

نظرا للفائدة الكبيرة التي يجنيها المجتمع من جراء تعليم البنات أجمع عدد من العلماء على مشروعية تعليم المرأة ومنحها الحق الكامل في التعرف على مختلف أنواع العلوم وأقروا على أنها متساوية في ذلك مع الرجل، وقيل أنه لا فرق بين الذكور والإناث في التعلم لقوله صلّ الله عليه وسلم:(إنما النساء شقائق الرجال)، وقد حذّر العلماء من إتباع الآراء التي تندد بتعلم المرأة من بينها قول الشاعر:

ما للنساء وللكتابة و للعمالة وللخطابة

هذا مالنا ولهن منا أن يبتن على جنابة[3]

1: المجاوي عبد القادر: اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص 116.

2: المصدر نفسه، ص 117.

3: اللمدوني محمد بن أبي شنب: المرجع السابق، ص115.

أكدّ الشيخ على أهمية المرأة المتعلمة حين قال فيها: أمّا المرأة التي عرف أوليائها كيف يعلمونها، وكيف يجعلونها تستفيد من الذي تلقته فإنها إذا تزوجت فيا سعد زوجها بها وإذا رزقت أولادا، فيا سعادة أولادها من أجلها... تعلمت الكتابة وقرأت القرآن بإمعان وتفهم، فكانت تشرح معنى بعض الآيات لأولادها لتقربهم من الله عز وجل وتؤكد على عظمته، ووجوب توحيده وخشيته، وتعلمهم حسن التوكل على الله وطلب التوفيق منه .[1]

على عكس ماجاء به الشيخ عبد القادر المجاوي يؤكد الدكتور أبو القاسم سعد الله إلى أنّ أغلبية العائلات قد إستمرت في السماح لبناتها تعلم القرآن في الكتّاب فقط وأنه لم يكن يسمح لهم بالخروج لغير ذلك، يذكر الشيخ محمد بن يوسف أطفيش في هذا الصدد أنه كان يعظ النساء في دروس مخصصة لهم ويعلمهم فيها تعاليم الدين الإسلامي وأحكامه الشرعية.[2]

نظرا لأهمية المرأة في المجتمع حاول العديد من العلماء معالجة بعض المسائل المتعلقة بها كالحجاب وتعدد الزوجات وتعليم البنات وغيرها من القضايا التي شغلت فكرهم من خلال كتاباتهم التي تدعوا لإحترام المرأة وإعطائها كامل حقوقها، فكان من بين من تناول المرأة في كتاباته الشيخ عبد الحليم بن سماية في كتابه العلاقة بين الدين والفلسفة الذي تطرق فيه تعدد الزوجات، الطلاق، الميراث، نجد أيضا كتاب الإكتراث بحقوق الإناث لمؤلفه محمد بن مصطفى الكامل الذي ألفه في عام 1895م الذي تناول فيه وضع المرأة المسلمة في العائلة متحدثا عن واجباتها وحقوقها.[3]

1: المجاوي عبد القادر: اللمع على نظم البدع، المصدر السابق، ص، ص117، 118.
2: سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج6، ص، ص339، 400.
3: المرجع نفسه، ج7، ص، ص184، 185.

الخاتمـــــــــــة

الخاتمـــــــة:

ختام هذه الدراسة وبعد أن تطرقت إلى الظروف العامة التي عاشتها الجزائر خلال الفترة التي عاش فيها الشيخ عبد القادر المجاوي، التي تزامنت مع الإحتلال الفرنسي للبلاد، وبعد أن تناولت الحياة الشخصية والعلمية للشيخ ودوره والإصلاحي يمكن التأكيد على أنّ الشيخ المجاوي يعد من أهم علماء الإصلاح بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، الذين كانوا ينددون بالفساد الأخلاقي في الوطن حيث رفعوا أصواتهم وسعوا إلى إصلاح أوضاع الشعب الجزائري، وكان قد حقق نتائج مثمرة من خلال عمله الإصلاحي الذي تمّ التطرق له خلال هذه الدراسة والمتمثلة في:

1) طبق المستعمر الفرنسي أثناء إحتلال الجزائر سياسة خطيرة سعى من خلالها إلى القضاء على الشعب الجزائري وإضطهاده، هذه السياسة التي مست كل الجوانب السياسية، الإقتصادية، الإجتماعية، وحتى الثقافية التي ركز من خلالها على محاربة العلم والعلماء الجزائريين والحد من نشاطهم التوعوي والإصلاحي، وقد كان من بين هؤلاء الشيخ عبد القادر المجاوي.
2) ساهمت العديد من العوامل المختلفة والمجتمعة مع بعضها البعض في بناء وتكوين شخصية الشيخ عبد القادر المجاوي الإصلاحية، وقد كان العامل الأسري من بين أهم العوامل التي أسهمت بشكل كبير في بلورة وصقل شخصية الشيخ المجاوي.
3) يعد نشاط الشيخ المجاوي وعمله الإصلاحي الذي مسّ جوانب عديدة للمجتمع الجزائر والمتمثلة في: (التربية، التعليم، محاربة البدع والخرافات الدعوة لتعليم المرأة، الدعوة إلى العمل...) من المحاولات الأولى للحركة الإصلاحية في الجزائر التي مثلها الشيخ المجاوي رفقة نخبة هامة من علماء الجزائر منذ أواخر القرن التاسع عشر.

4) إنعكست آثار الحركة الفكرية الإصلاحية التي عرفتها البلاد العربية على الوضع بالجزائر، بحيث تأثر علماء الجزائر من بينهم الشيخ المجاوي بالأفكار والآراء الإصلاحية للإمام محمد عبده وجمال الدين الأفغاني... وغيرهم من المصلحين الذين زاروا الجزائر.

5) بدأ الشيخ عبد القادر المجاوي عمله الإصلاحي من خلال نشاطاته العديدة والمتنوعة بداية بالتدريس في المساجد ثم المدارس وتعليم الأطفال الصغار ثم تعليم طلاب الأقسام العليا بالمدرسة الكتانية والثعالبية، وبعدها إنتقل الشيخ المجاوي إلى عالم التأليف حيث قام بتأليف عدة كتب تعليمية، ثم دخل الشيخ عالم الصحافة من خلال مساهمته في تأسيس جريدة المغرب وكذا إثراء النشاط الصحفي بالجزائر خلال الفترة الإستعمارية بعدد هام من المقالات التي صدرت في جريدتي المغرب وكوكب إفريقيا .

6) أدرك الشيخ عبد القادر المجاوي أهمية تربية النشأ تربية صالحة، حيث ربط تقدم الأمة الجزائرية ورقيها بأبنائها، وقد حمّل الآباء المسؤولية الكاملة للإعداد الجيد وتقديم التربية السليمة لأولادهم، والعمل على تحسيسهم بأهميتهم في المجتمع وتوعيتهم بالدور المنوط بهم والمتمثل في الحفاظ على عناصر الهوية الوطنية من الإندثار، من خلال التصدي لسياسة التجهيل والفرنسة التي اتبعها المستعمر الفرنسي بالجزائر.

7) عمل الشيخ المجاوي على محاربة البدع والخرافات والأفكار الرديئة التي إنتشرت بكثرة بفعل الطرق الصوفية الفاسدة، ودعا إلى التوحيد ونبذ الشرك بالله عز وجل، داعيا إلى العمل بكتاب الله وسنة الرسول صل الله عليه وسلم وتجنب البدع والخرافات.

8) اهتم الشيخ عبد القادر المجاوي بالعلم حيث حاول نشره في أوساط الجزائريين وسعى جاهدا لتعليمهم، كما قام بتحذيرهم من عواقب الجهل الذي يؤدي إلى ركود الأمة، ودعا أيضا إلى ضرورة التمسك بمبادئ وأسس التربية والتعليم الصحيحة.

9) أكدّ الشيخ عبد القادر المجاوي على الدور الكبير الذي تقوم به النساء، لذلك أكد على ضرورة منحهم التعليم الكافي، على إعتبار أنّ المرأة تعد عنصرا فعالا في إعداد الجيل الناشئ الذي سيحمل على عاتقه لواء الحفاظ على الهوية الوطنية للشعب الجزائري.

10) سلك الشيخ عبد القادر المجاوي نفس الطريق التقليدي الذي اتبعه العلماء في تلك الحقبة في عملية التعليم، على إعتبار أنه اعتمد على نفس الأساليب ولم يأتي بالجديد، إلاّ أنّ ما ميزه على سابقيه هو مقدرته العالية وبراعته في التأثير على نفوس طلبته .

11) نجد أنّ الشيخ المجاوي قد تميز بغزارة إنتاجاته العلمية، حيث خلّف العديد من المؤلفات التعليمية التي وجهت في تلك الفترة لطلاب الأقسام العليا بالمدرسة الثعالبية وكذا الكتانية، وهي لا تزال تدرس تحقق وتدرس في وقتنا الحاضر.

12) أرجع الشيخ عبد القادر المجاوي سبب تخلف وتردي أوضاع الشعب الجزائري إلى ضعف الوازع الديني الذي أدى إلى إنتشار البدع والخرافات في الوسط الجزائري، إلاّ أنه لم يتطرق ما قامت به الإدارة الإستعمارية الفرنسية في الجزائر، والتي وضعت سياسة محكمة وجندت كل الوسائل والإمكانات المادية والبشرية هدفت من خلالها إلى القضاء على معالم الهوية الوطنية وإزالة الكيان الجزائري.

13) الشيخ عبد القادر المجاوي لم يبدي موقفه صراحة من الإستعمار الفرنسي الذي إحتل بلده، فبعد الإطلاع على سيرته ودوره الإصلاحي يتبين أنه اهتم فقط بمحاولة إعادة إصلاح الفساد الذي وجد عليه المجتمع الجزائري عند عودته من المغرب.

نخلص في الأخير إلى الإجابة على إشكالية البحث من خلال التأكيد على أنّ الدور الإصلاحي للشيخ عبد القادر المجاوي كان قد ساهم بشكل كبير وفعّال في إحياء معالم الشخصية الجزائرية وحافظ عليها من الإندثار بحيث حارب مختلف الآفات الإجتماعية التي إنتشرت بكثرة في الجزائر خلال فترة الإستعمار الفرنسي، وذلك بفضل سياسته الإصلاحية التي مست مختلف الجوانب الإقتصادية، الإجتماعية الدينية، التربوية والتعليمية للجزائريين.

ومن خلال هذه الدراسة أيضا نخلص إلى أنّ الإرهاصات الأولى للحركة الإصلاحية في الجزائر إتخذت طابعا فرديا، إنطلاقا من مبادرة بعض الشخصيات الوطنية، لعل من أبرزهم الشيخ عبد القادر المجاوي الذي بادر إلى الإصلاح في الجزائر وكان سببا في إيقاظ الضمير الوطني وإحياء وبعث عناصر الهوية الوطنية من جديد، قبل أن تظهر الحركة الإصلاحية بوقت طويل بشكل علني على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي كان أحد تلامذة الشيخ .

ملاحـــــــق

ملحق رقم: 01

صورة الشيخ عبد القادر المجاوي

- بسكر محمد: أعلام الفكر الجزائري، المرجع السابق، ص 388.

-صورة لخط الشيخ عبد القادر المجاوي.

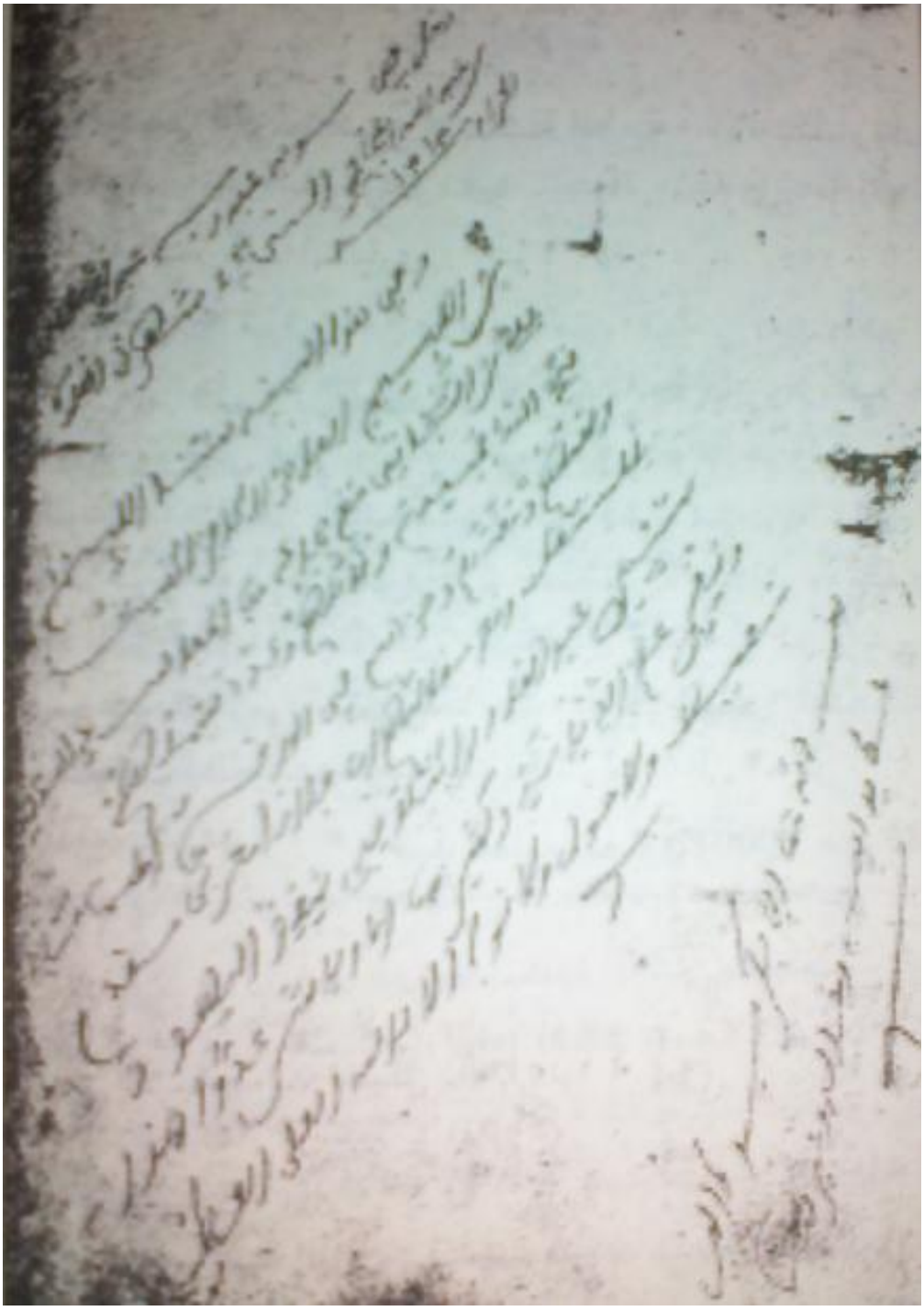

ملحق رقم: 02

- جيلالي صاري: بروز النخبة الجزائرية المثقفة، المرجع سابق، ص 35.

-المدرسة الكتانية التي درّس بها الشيخ عبد القادر المجاوي.

ملحق رقم: 03

- خليل كمال: المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر، مرجع سابق، ص 200.

-المدرسة الثعالبية التي درّس بها الشيخ عبد القادر المجاوي.

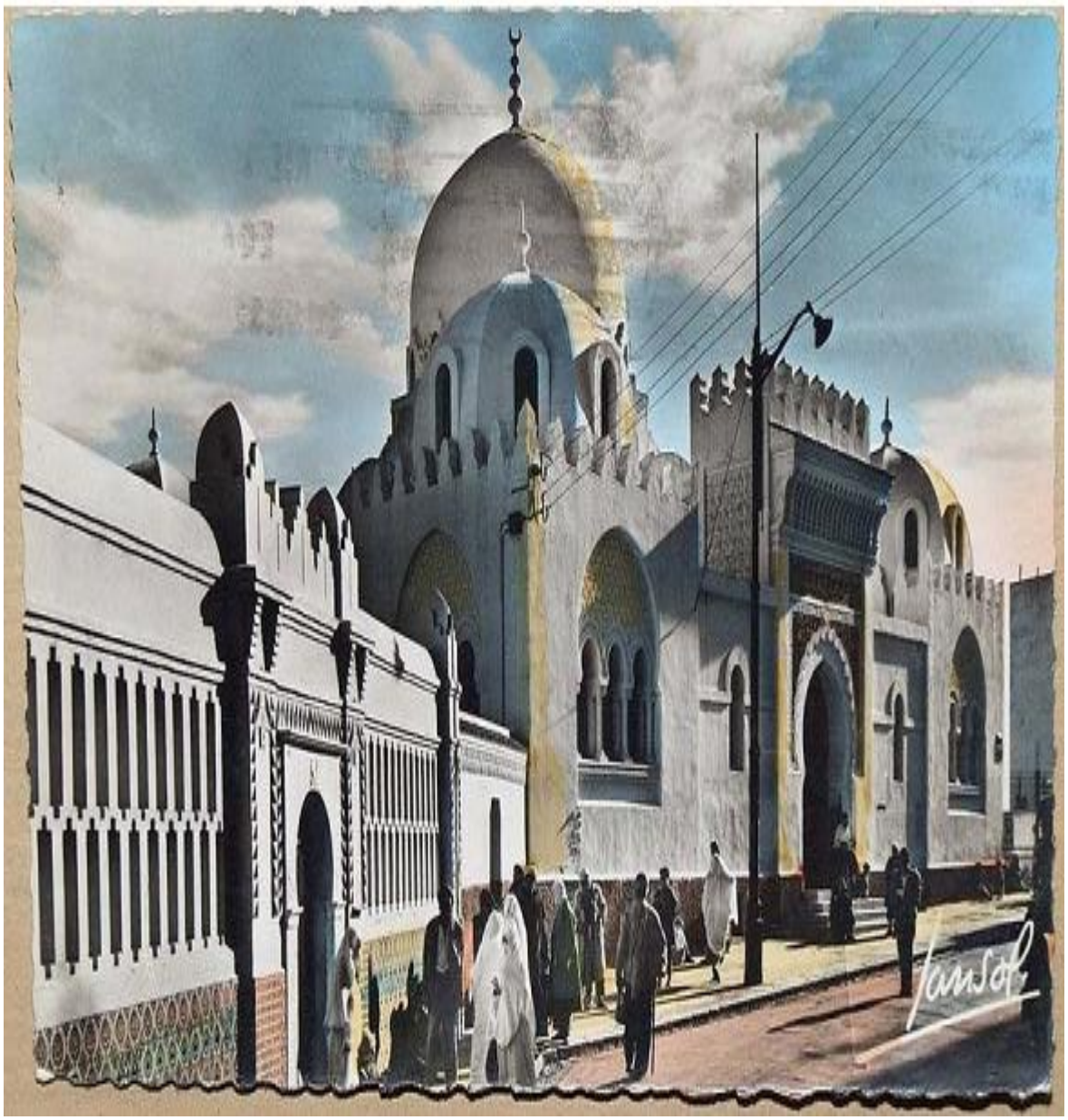

ملحق رقم: 04

- خليل كمال: المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر، المرجع سابق، ص 218.

-قبر الشيخ عبد القادر المجاوي الذي توفي في 25 سبتمبر 1914م.

ملحق رقم: 05

- المجاوي عبد القادر،عمر بريهمات: المرصاد في مسائل الإقتصاد، المصدر السابق ص66 .

الصورة (٩)[1]. أعضاء هيئة تدريس مدرسة الجزائر في عام ١٩٠٤م حيث يظهر الشيخ عبدالقادر المجاوي على اليمين والشيخ عمر بريهمات على الشمال تحت السهمين.

ملحق رقم: 06

عمار طالبي: آثار بن باديس، المرجع السابق، ص30.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **أولا: المصادر بالعربية:**
- **القرآن الكريم**

- **الكتب:**

1) المجاوي عبد القادر: شرح منظومة سيدي محمد الإمام المنزلي في آداب المريدين ط1، مطبعة الدولة التونسية، 1896م.

2) المجاوي عبد القادر: الدرر النحوية على المنظومة الشبراوية، المطبعة الشرقية فونطانا الجزائر، 1907م.

3) المجاوي عبد القادر: نزهة الطرف فيما يتعلق بمعاني الصرف، المطبعة الشرقية فونطانا، الجزائر، 1907م.

4) المجاوي عبد القادر: القواعد الكلامية، المطبعة الشرقية فونتانة، 1910م.

5) المجاوي عبد القادر: إرشاد المتعلمين، تحقيق عادل بن الحاج همال الجزائري، ط1 دار الحزم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

6) المجاوي عبد القادر، عمر بريهمات، المرصاد في مسائل الإقتصاد، تحقيق عبد الرزاق بلعباس، مركز النشر العلمي، جدة، 2014م.

7) المجاوي عبد القادر، اللمع على نظم البدع، تحقيق دويب عبد الرحمان، طبعة خاصة دار المدى للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015م.

8) المجاوي عبد القادر: تحفة الأخيار فيما يتعلق بالكسب والإختيار، تحقيق دحمون عبد الرزاق، طبعة خاصة، دار المدى للنشر والتوزيع، قسنطينة 2015م.

9) المجاوي عبد القادر: الدرر النحوية على المنظومة الشبراوية، تحقيق حسين سعدودي طبعة خاصة، دار المدى للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015م.

10) المجاوي عبد القادر: الفريدة السنية في الأعمال الجيبيّة، تحقيق دويب عبد الرحمان دار المدى للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015م.

11) المجاوي عبد القادر: نزهة الطرف فيما يتعلق بمعاني الصرف، تحقيق محمد الشريف شايب، طبعة خاصة، دار المدى للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015م.

12) المجاوي عبد القادر: الدرر البهية على القصيدة المجرادية، تحقيق محمد الشريف شايب، طبعة خاصة، دار المدى للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015م.

13) المجاوي عبد القادر: شرح على المنظومة المرضية في المسائل النجومية للإمام بن غازي، دار المدى للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015م.

- **المقالات:**

1) المجاوي عبد القادر: " فضل العدل والإنصاف "، في جريدة المغرب، تصدر يومي الثلاثاء والجمعة، العدد05، 24 أفريل 1903م، مطبعة بيار فونطانا، الجزائر.

2) المجاوي عبد القادر: " نظرة في الأخلاق والكبر والإعجاب "، في جريدة كوكب إفريقيا، جريدة أسبوعية، العدد05، 24 أفريل 1903م، نشر فونطانا، الجزائر.

3) المجاوي عبد القادر،" المعاش "، في جريدة المغرب، تصدر يومي الثلاثاء والجمعة العدد06، 28أفريل 1903م، مطبعة بيار فونطانا، الجزائر.

4) المجاوي عبد القادر:" المعاش "، في جريدة المغرب، تصدر يومي الثلاثاء والجمعة العدد08، 05 ماي 1903م، مطبعة بيار فونطانا، الجزائر.

5) المجاوي عبد القادر: " الإفتخار بالنفس والنسب "، في جريدة المغرب، تصدر يومي الثلاثاء والجمعة، العدد09، 08 ماي 1903م، مطبعة بيار فونطانا، الجزائر.

6) المجاوي عبد القادر: " التربية "، في جريدة كوكب إفريقيا، جريدة أسبوعية، العدد34 03 جانفي1908م، نشر فونطانا، الجزائر.

7) المجاوي عبد القادر: " موسم عيد الأضحى"، جريدة كوكب إفريقيا، في جريدة أسبوعية العدد35، 10جانفي1908م، نشر فونطانا، الجزائر.

8) المجاوي عبد القادر: " المحرم ومواسمه"، في جريدة كوكب إفريقيا، جريدة أسبوعية العدد39، 07 فيفري1908م، نشر فونطانا، الجزائر.

10) المجاوي عبد القادر: " ملاك الشيمة الآداب "، في جريدة كوكب إفريقيا، جريدة أسبوعية، العدد97، 12مارس1909م، نشر فونطانا، الجزائر.

11) المجاوي عبد القادر: " الحسد "، في جريدة كوكب إفريقيا، جريدة أسبوعية العدد68، 20 أوت 1908م، نشر فونطانا، الجزائر.

12)المجاوي عبد القادر: " سلامة الإنسان في حفظ اللسان"، في جريدة كوكب إفريقيا جريدة أسبوعية، العدد84، 11ديسمبر1908م، نشر فونطانا، الجزائر.

13) المجاوي عبد القادر: "سماحة النفس"، في جريدة المغرب، تصدر يومي الثلاثاء والجمعة، العدد86، 15ديسمبر 1908م، نشر فونطانا، الجزائر.

14) المجاوي عبد القادر:" المعاش "، في جريدة كوكب إفريقيا، جريدة أسبوعية العدد08، 05 ماي 1903م، نشر فونطانا، الجزائر.

15) المجاوي عبد القادر:" موسم الحج "، في جريدة كوكب إفريقيا، العدد01، 1909م نشر فونطانا، الجزائر.

ثانيا: المراجع:

- **الكتب:**

1) أجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، ط2 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

2) أجيرون شارل روبير: الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871م-1919م، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م، ج1.

3) الأشرف مصطفى: الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

4) الإبراهيمي أحمد طالب: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1997م، ج1.

5) الجوادي محمد: محمد الخضر حسين وفقه السياسة في الإسلام، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014م.

6) بوزواوي محمد: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين، الدار الوطنية للكتاب الجزائر، 2009م.

7) بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962م، ط1 دار الغرب الإسلامي بيروت–لبنان، 1997م.

8) بلاسي نبيل: الإتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

9) بسكر محمد: أعلام الفكر الجزائري، طبعة خاصة، دار كردادة للنشر والتوزيع الجزائر، 2013م، ج1.

10) بوعزيز يحي: سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية1830م–1954م ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

11) بوعزيز يحي: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1995م، ج1.

12) البعلبكي منير: معجم أعلام المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت 1992م.

13) بوصفصاف عبد الكريم: معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط1، دار مداد يونيفارسيتي براس، قسنطينة، د س ن، ج2.

14) بقطاش خديجة: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر1830م-1871م، دار دحلب، الجزائر، 1977.

15) الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

16) هلال عمار: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر1830م-1962م ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.

17) هلال عمار: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام1847م-1918م، دار هومة الجزائر، 2007م.

18) حلواش عبد القادر: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، دار الأمة الجزائر، 1999م.

19) الحفناوي أبو القاسم: تعريف الخلف برجال السلف، مؤسسة الرسالة، بيروت 1985م، ج2.

20) طالبي عمار: آثار بن باديس، ط3، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997م، ج1

21) طهاري محمد: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، مطبعة النعمان، الجزائر، 2010م.

22) لونيسي رابح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر1830م-1989م، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ج1.

23) اللمدوني محمد بن أبي شنب: مبادئ التربية عند المسلمين، تحقيق عادل بن الحاج همال الجزائري، ط1، دار الحزم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

24) مبارك بن محمد الميلي: رسالة الشرك ومظاهره، ط1، تحقيق أبي عبد الرحمان محمود، دار الراية للنشر والتوزيع، السعودية، 2001.

25) محمود بن الشيخ علي الجزائري: نصيحة عمومية لأهل الحضر والبادية تحقيق عادل بن الحاج بن همال الجزائري، ط1، دار الحزم للنشر والتوزيع الجزائر، 2008م.

26) المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م.

27) المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، ط1، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1956م.

28) مزيان سعيدي: النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر1867م-1892م، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

29) مياسي ابراهيم: مقاربات تاريخ الجزائر1830م-1962م، دار هومة، الجزائر 2007م.

30) الميلي محمد: ابن باديس وعروبة الجزائر، إصدار وزارة الثقافة، الجزائر 2007م.

31) مصطفى بن حسان: معجم أعلام قسنطينة من صدر الإسلام إلى ما بعد الإستقلال، دار الإمام مالك، الجزائر، 2015م، ج1.

32) مصطفى بن حسان: معجم أعلام قسنطينة من صدر الإسلام إلى ما بعد الإستقلال، دار الإمام مالك، الجزائر، 2015م، ج2.

33) نجيب بن لمبارك: ذخائر حاضرة تلمسان، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر 2007م، ج2.

34) نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، 1908م.

35) عويمر مولود: أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي، ط1، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

36) علال الفاسي: محاضرات عن المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى معهد الدراسات العالمية، 1955م.

37) عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ، دار المعرفة، 2006م، ج2.

38) عميراوي حميدة وآخرون: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844م-1916م، دار الهدى، الجزائر، 2009م.

39) عميراوي حميدة: من تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ط2، دار الهدى الجزائر.

40) أبو عمران الشيخ: معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر 2007م.

41) فضلاء محمد الحسن: من أعلام الإصلاح في الجزائر، الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب التابع لوزارة الإتصال والثقافة، الجزائر، 2002م، ج3.

42) صالح عباد: الجزائر بين فرنسا والمستوطنين1830م-1930م، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة.

43) صاري جيلالي: بروز النخبة المثقفة الجزائرية1850م-1950م، ترجمة عمر المعراجي، منشورات ANEP، 2006م.

44) الصديق محمد الصالح: أعلام من المغرب العربي، ط2، دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ج1.

45) سالم محمد بهي الدين: ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط1، دار الشروق، 1999م.

46) سماتي محفوظ: الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، ترجمة محمد الصغير بناني عبد العزيز بوشعيب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبوعة، الجزائر، 2009م.

47) سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ج4.

48) سعد الله أبو القاسم: القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

49) سعد الله أبو القاسم: أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988م.

50) سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1830م-1900م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1998م، ج1.

51) سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1900م-1930م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1998م، ج2.

52) سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1998م، ج3.

53) سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1998م، ج4.

54) سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1998م، ج5.

55) سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي1830م-1954م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1998م، ج6.

56) سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي1830م-1954م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1998م، ج7.

57) القاسمي الحسني عبد المنعم: أعلام التصوف في الجزائر- من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى- ط1، دار الخليل القاسمي، 2005م.

58) قداش محفوظ: جزائر الجزائريين 1830م-1954م، ترجمة محمد المعراجي منشورات ANEP ، الجزائر، 2008م.

59) الركيبي عبد الله: الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

60) شاوش محمد رمضان، الغوثي بن حمدان: إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ج4.

61) شغيب محمد المهدي بن علي: أم الحواضر في الماضي والحاضر-تاريخ مدينة قسنطينة، مطبعة البعث، 1980م.

62) الخطيب أحمد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

- **الرسائل الجامعية:**

1) بوقرة زيلوخة: سيسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع الديني، إشراف بلقاسم بوقرة، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008م-2009م.

2) بعباع عثمان: منهج عبد القادر المجاوي في شرح المنظومات والشواهد مشروع الدراسات النحوية في الجزائر، إشراف مختار بوعناني، جامعة السانيا، وهران 2011م-2012م.

3) دريادي حميدة: الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره في نهضة الجزائر الحديثة 1848م-1914م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد المجيد بن عدة، المدرسة العليا للآداب للأساتذة بوزريعة 2011م-2012م.

4) واعلي محمد الطاهر: التعليم التبشيري في الجزائر1830م-1904م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 1988م-1989م.

5) زقب عثمان: السياسة الفرنسية في الجزائر-دراسة الأساليب الإدارية-مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف صالح لميش، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014م-2015م.

6) لعمامري عقيلة: العلامة الشيخ عبد القادر المجاوي من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير،إشراف محفوظ سماتي، فرع علم الإجتماع تخصص ثقافي، جامعة الجزائر، 2005م-2006م.

7) خليل كمال: المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر-التأسيس والتطور، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر إشراف أحمد صاري، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م-2008م.

- **المقالات:**

1) بوكوشة حمزة: شيخ الجماعة عبد القادر المجاوي، **مجلة ثقافية**، العدد09 1984م.

2) بوعزيز يحي: موقف الجزائريين من تجنيس اليهود الجماعي، **مجلة ثقافية** الجزائر، 1976م.

3) مصطفى عبيد: الروافد الفكرية للشيخ عبد القادر المجاوي وأثرها في توجهه وجهوده من أجل نهضة الجزائر، مجلة أصوات الشمال، 26ديسمبر 2015م.

- **المراجع بالأجنبية:**

1) Oulman¸ Soumia (2013) Un islahiste qui révolutionna son époque¸ entretien réalisé par Hassina Amrouni¸ Mémoria¸ 29 novembre, (2013).

الفهـــــــــــرس

- **البسملة:**.....
- **الإهداء:**.....
- **شكر وتقدير:**.....
- **قائمة المختصرات:**.....
- **مقدمـــــــة:**.....(أ_ و)
- **الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة في الجزائر خلال عصر المجاوي...(10-27)**
- المبحث الأول: الأوضاع السياسية.....(10- 13)
- المبحث الثاني: الأوضاع الإقتصادية .....(14-17)
- المبحث الثالث: الأوضاع الإجتماعية .....(18- 20)
-المبحث الرابع: الأوضاع الثقافية.....(21- 27)
- **الفصل الأول: التعريف بشخصية الشيخ عبد القادر المجاوي.....(28-46)**
- **المبحث الأول: الحياة الشخصية للشيخ المجاوي.....(29-40)**
- المطلب الأول: مولد الشيخ المجاوي .....(29-31)
- المطلب الثاني: عوامل تكوين شخصية الشيخ المجاوي.....(32-35)
- المطلب الثالث: أخلاق الشيخ المجاوي.....(36 - 38)
- المطلب الرابع: وفاة الشيخ المجاوي .....(39- 40)
- **المبحث الثاني: الحياة العلمية للشيخ المجاوي.....(41-46)**
- المطلب الأول: المسار الدراسي للشيخ المجاوي .....(41- 42)
- المطلب الثاني: علاقة الشيخ بتلاميذه.....(43- 44)
- المطلب الثالث: علاقة الشيخ بعلماء عصره..... (45- 46)

- **الفصل الثاني: المجهودات الإصلاحية للشيخ عبد القادر المجاوي التربوية والتعليمية**..... **(48-65)**
- **المبحث الأول: أراء الشيخ المجاوي في التربية والعلم** .....**(48- 58)**
- المطلب الأول: الآراء التربوية للشيخ المجاوي .....(48- 51)
- المطلب الثاني: أراء الشيخ المجاوي في العلم .....(52- 55)
- المطلب الثالث: الآثار العلمية للشيخ المجاوي .....(56- 58)
- **المبحث الثاني: النشاط التعليمي للشيخ المجاوي وموقف فرنسا منه..(59- 65)**
- المطلب الأول: نشاط الشيخ المجاوي في قسنطينة .....(59-61)
- المطلب الثاني: نشاط الشيخ المجاوي في الجزائر العاصمة .....(62- 63)
- المطلب الثالث: موقف السلطات الفرنسية من نشاط الشيخ المجاوي ....(64- 65)
- **الفصل الثالث: الدور الإصلاحي للشيخ الديني، الإقتصادي، الإجتماعي(67-85)**
- **المبحث الأول: الأفكار الإصلاحية الدينية للشيخ المجاوي** .....**(67-73)**
- المطلب الأول: دعوة الشيخ المجاوي للتوحيد ومحاربة الشرك.....(67-69)
- المطلب الثاني: دعوة الشيخ المجاوي لمحاربة البدع والخرافات.....(70-73)
- **المبحث الثاني: الإصلاحات الإقتصادية والإجتماعية للشيخ المجاوي...(74-85)**
- المطلب الأول: آراء الشيخ المجاوي الإقتصادية.....(74-77)
- المطلب الثاني: محاربة الشيخ المجاوي للآفات الإجتماعية.....(78-82)
- المطلب الرابع: نظرة الشيخ المجاوي للمرأة .....(83-85)
- **الخاتمة:** .....**(87- 90)**
- **ملاحق:**.....**(92- 97)**
- **قائمة المصادر والمراجع:**.....**(99- 108)**
- **الفهرس:** .....**(110- 111)**